

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي



معهد العلوم الإسلامية



قسم أصول الدين

أسوب الموعظة الحسنة و أثرها في دعوة النبي ﷺ -دراسة تحليلية-

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص : كتاب وسنة

تحت إشراف :

إعداد الطالبة :

الأستاذ الدكتور : يوسف عبد اللاوي

• نور الهدى قريشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة
د / علي خضرة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي
د / يوسف عبد الاوي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي
د / معمر قول	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

السنة الجامعية : 1437-1438 هـ / 2016-2017 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ نَعَالُهُ :

إِطَاعَةُ اللَّهِ سَبِيلُ رَيْبِكُ بِالْحِكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ وَجِبَابُ اللَّهِ

بِالنَّبِيِّ هَبْهُ أَكْثَرُ الْحَسَنِ .
السورة النحل، الآية 125.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ
خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ أَمَا بَعْدُ:

أَهْدِي هَذَا الْعَمَلَ إِلَى مَنْ لَمْ تَفَارِقْنِي دَعْوَاتِهِمَا وَمَنْ عَلَّمَانِي أَنَّ الْحَيَاةَ جِدٌّ وَمَثَابَةٌ وَأَنَّ
الصَّبْرَ أَسَاسَ النِّجَاحِ إِلَيْكُمَا "أَبِي الْغَالِي" وَ "أُمِّي الْخُنُون" أَهْدِي ثَمَارَ جَهْدِي.

إِلَى مَنْ حَبَبَهُمْ يَجْرِي فِي عَرْوِقِي وَأَخَوَاتِي كُلِّ وَاحِدَةٍ بِاسْمِهَا.

إِلَى رُوحِ الرُّوحِ أَخِي الْغَالِي "هَارُونَ الرَّشِيدَ".

إِلَى كُلِّ مَنْ وَسَعَهُمْ صَدْرِي وَلَمْ تَسْعَهُمْ صَفْحَتِي.

أَهْدِي لَكُمْ هَذَا الْعَمَلَ الْمَتَوَاضِعَ

الشكر والثناء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير مبعوث للأنام محمد
بن عبد الله ﷺ.

ومصدقًا لقوله ﷺ: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"، أتقدم بالشكر الجزيل إلى:
الأستاذ الدكتور "يوسف عبد اللاوي" الذي أشرف على هذه المذكرة ورافقني مدة
إنجازها ولم يبخل عليّ بالتوجيهات والنصائح وحرصه على أن تظهر على أفضل وجه.

كما لا أنسى "والدي الغالي" و "أمي الحنون" و "الأستاذة مليكة زيد" الذين ساهموا
في تذليل العديد من الصعوبات التي واجهتني في بحثي، وكافة الأساتذة والدكاترة الذين
سهروا على تقريب مشرب العلم مني.

والشكر إلى كل من قدّم لي يد المساعدة ودعا لي بالتوفيق لإنجاز هذا العمل الذي
يعتبر قطرة من بحر.

نور الهدى قرينة

ملخص الدراسة

تلقي هذه الدراسة الضوء على أسلوب الموعظة الحسنة وأثرها في دعوة النبي ﷺ، نظرًا لافتقار المسلمين إلى الداعية الكفاء والعالم بتعاليم الإسلام عن دراية وفهم صحيح، لأن عصرنا الحالي تشعبت فيه المفاهيم مما أثار سلبًا على كيفية الدعوة إلى الله كما انتهجها النبي ﷺ، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على ثلاثة مناهج رئيسية: المنهج الاستقرائي، والمنهج الإستردادي، والمنهج التحليلي وتناولت فيها ثلاث فصول رئيسية أولها الإطار المنهجي للدراسة، وثانيها الفصل النظري ويضم تحت طياته خمسة مباحث أساسية، وآخر فصل ألا وهو الفصل التطبيقي للدراسة فبيّنت فيه أثر الموعظة الحسنة في دعوته ﷺ، ومما توصلت إليه الدراسة:

- دور الموعظة الحسنة في تغيير حياة الإنسان من الضلال إلى الحق.
- حنكة الرسول ﷺ في استعمال الأساليب المناسبة والمقنعة للمدعوين.
- الكلمة الطيبة و المعاملة الحسنة من صفات الواعظ الناجح، وأساس مُهم في نجاح الموعظة الحسنة.

STUDY SUMMARY

This study sheds light on the method of good advice and its impact on the Prophet's call. The lack of Muslims to the efficient preacher who knows well the teachings of Islam, because our present era is branched of concepts, which negatively affected the way to call to Allah as adopted by the Prophet. This study is based on three main approaches: the inductive approach, the regression approach, the analytical approach. It has treated three main sections, the first is the mythological framework of the study, and the second is the theoretical and in this second five main branches are discussed, and the last section is the practical in which the effect of good advice in the prophets peace be upon him preaching is discussed and explained.

And the stud has reached to:

- 1- The role of good exhortation in changing people's life from wrong to right.
- 2- The wisdom of Mohammed Peace Be Upon Him in using the convincing and suitable ways for the inviters.
- 3- The utilization of The prophet Mohammed Peace be Upon Him of all the kinds of the good exhortation, and has preached different kind of people to each is their way of convincing to the teachings of Islam.

مقدمة

الدعوة هي تبليغ كلام الله للناس كافة، وهي من أشرف الأعمال وأجلّها ومهمة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

عاش الناس في الجاهلية حياة الحيوان في الغابة، كانوا يعبدون الأصنام ويزهقون الأرواح، ويعتدي القوي على الضعيف...، وعندما أشرقت شمس الإسلام على شبه الجزيرة العربية عند بعثة المصطفى ﷺ استأنف دعوته بتوحيد الله وعبادته وترك كل مظاهر الشرك، مستخدماً شتى الوسائل والأساليب في سبيل الدعوة، متبعاً المنهج الذي نبأه به المولى ﷺ، قال تعالى مخاطباً نبيه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِثُهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾¹، فهذا التدرج في الدعوة هو الأسلوب الأنجع في إقناع الكثير من المدعوين إلى الدخول في دين الله عن طواعية، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾².

وقد استعمل النبي ﷺ أسلوب الموعدة الحسنة في مواقف متعددة، و دعا به أصناف مختلفة من البشر، باعتباره أيسر الأساليب وأقواها تأثيراً في المدعو، لأن النفس البشرية تمقت من ييغضها، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾³، و الأمة الإسلامية اليوم في حاجة ماسة إلى مُربي ومعلم و واعظ ومنبّه أكثر من أي وقت مضى يوقظها من غفلتها، خاصة مع تكالب الأعداء عليها من الداخل والخارج فأصبح همُّ الناس حب الدنيا والإعراض عن الآخرة.

والله ﷻ لم يخلق الإنسان عبثاً، وإنما جعله خليفته في الأرض ليؤدّي الرسالة المنوطة به. ومن هنا يأتي دور الدعوة إلى الله في اقتفاء أثره ﷺ وإتباع منهجه ليعيدوا للأمة الإسلامية مجدها.

¹ سورة النحل، الآية 125.

² سورة البقرة، الآية 256.

³ سورة آل عمران، الآية 159.

لذلك أردت دراسة أسلوب الموعظة الحسنة ومعرفة أثره في دعوته عليه الصلاة والسلام، لأستفيد من منهجه ﷺ، وأبَيِّن للدعاة من بعده الطريق الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى. وتناولت فيها ثلاث فصول رئيسية، أولها الفصل المنهجي، والذي يحتوي بدوره على إشكالية الدراسة، أسباب اختيار الموضوع، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، المنهج المتبع، مصطلحات الدراسة بالإضافة إلى الدراسات السابقة، أما في الفصل الثاني وهو الفصل النظري يضم تحت طياته خمسة مباحث رئيسية: ففي المبحث الأول تناولت فيه أهمية الموعظة الحسنة ومشروعيتها من الكتاب والسنة، وفي المبحث الثاني والثالث قدّمت فيهما مجموعة الشروط والضوابط التي ينبغي للداعية أن يلتزم بها في وعظه، أما في المبحث الرابع فَبَيَّنْتُ فيه أشكال ومجالات الموعظة الحسنة، وآخر مبحث عاجلت فيه أصناف المدعوين بالموعظة الحسنة منهم المسلمين وغير المسلمين، وفي الفصل الثالث ألا وهو الفصل التطبيقي قسمته إلى ثلاث مباحث أساسية ففي المبحث الأول بَيَّنْتُ فيه نماذج من أساليبه ﷺ في وعظ ذوي الزلات من المسلمين، أما في الثاني تكلمت عن أساليبه ﷺ في التعامل مع الأعراب، وفي الثالث قدمت فيه نماذج من رسائل النبي ﷺ في وعظ الملوك، وفي كل مبحث قمت بتحليل حديثين لبيان الأثر الذي خلفته مواعظه ﷺ في نفوس الموعوظين، بعدها استخرجت مجموعة فوائد دعوية التي يمكن جنيها من خلال هذه الأحاديث.

أولاً: إشكالية الدراسة:

تعيش الأمة الإسلامية اليوم حالة ضعف وهوان على جميع الأصعدة، بسبب التقليد الأعمى للغرب، حيث أصبح المغلوب مولعاً بتقليد الغالب دون تمييز، ممّا أثر سلبيّاً على قلوب وعقول أبنائها، وكل هذا بسبب إتباع الهوى والجهل بتعاليم الدين الإسلامي، كما أن لبعض الدعاة اليوم يدّاً في هذا الجانب بسبب الغلظة والقسوة في معاملتهم وإرشادهم لغيرهم ممّا أثر سلبيّاً على الفهم الصحيح لهذا الدين.

ومن هنا ينبغي على دعاة الحق أن ينهلوا من سيرته العطرة في تبليغ الرسالة الحممدية كما بلغها سيد الأولين والآخرين، وذلك باستخدام كافة الوسائل والأساليب التي دعا بها المصطفى ﷺ، لتلين القلوب وتهذيب النفوس والتغلب على الفتن والأهواء، ولا يوجد في هذا المقام أقوى وأحسن من أسلوب الموعدة الحسنة الذي يعمل على مساعدة النفس في التغلب على هواها، وزعزعة كيائها وإيقاظها من غفلتها لإخراجها من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام.

- ومن هنا نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

- ما مدى أثر أسلوب الموعدة الحسنة في دعوة النبي ﷺ؟

- وينبثق عن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما مشروعية الموعدة الحسنة من القرآن الكريم والسنة النبوية؟

- ما أهمية أسلوب الموعدة الحسنة؟ وما فضلها؟ وما شروط ومتطلبات نجاحها؟

- ما هي أشكال و مجالات أسلوب الموعدة الحسنة؟

- ما هي أصناف المدعوين بالموعدة الحسنة؟

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

ومن الأسباب التي دعنتني إلى اختيار هذا الموضوع:

أولاً: الأسباب الذاتية:

- ميلي الشديد لدراسة المواضيع التي تعالج كيفية الدعوة إلى الله ﷻ.

- زيادة التفقه في سيرته ﷺ العطرة.

ثانياً: الأسباب الموضوعية:

- الحاجة الماسة في وقتنا المعاصر إلى أسلوب الوعظ ليُصَحَّح الاعوجاج -العقائدي والخلقي والتربوي-

الذي أصاب عقول وقلوب الأمة الإسلامية.

- الاقتداء بالنبي ﷺ واتباع منهجه واقتفاء أثره في الدعوة إلى الله ﷻ.

ثالثاً: أهمية الدراسة

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾¹ فمن خلال الآية يتبين لنا أهمية أسلوب الموعدة الحسنة في مجال الدعوة إلى الله ﷻ، وقد أوجب الشرع على الدعاة النصح والتذكير للناس لما لهما من تأثير في النفس البشرية. وخاصة في هذا العصر الذي نعيش فيه، فأصبح همُّ الناس حب الدنيا والغفلة عن الآخرة، وأصبحوا يجرمون الحلال ويحللون الحرام، وكل ذلك مرَدُّه البعد عن الشريعة الإسلامية.

ومن هنا جاءت أهمية دراسة أسلوب الموعدة الحسنة وذلك بالرجوع إلى سيرة النبي ﷺ والاستفادة من تجاربه وخبراته، واتباع منهجه في الدعوة إلى الله ﷻ.

رابعاً: الأهداف

تهدف الدراسة إلى معرفة: أثر أسلوب الموعدة الحسنة في دعوة النبي ﷻ وضمن ذلك الأهداف الفرعية التالية:

-التأصيل الشرعي لأسلوب الموعدة الحسنة من خلال*الكتاب والسنة*.

¹ سورة النحل، الآية 125.

- بيان أهمية أسلوب الموعدة الحسنة في حياة الناس ومتطلبات نجاحه.
- إبراز ضوابط ومجالات أسلوب الموعدة الحسنة وكيفية تطبيقها في واقع العمل الدعوي.
- التعرف على أصناف المدعوين بالموعدة الحسنة.
- معرفة الأسس والقواعد التي تضبط أسلوب الموعدة وتجعله مؤثراً وقوياً.

خامساً: منهج الدراسة

ونعني بالمنهج: الطريقة أو الأسلوب أو الكيفية التي يصل بها العالم أو الباحث إلى نتائجه¹. وفي هذه الدراسة اعتمدت على مناهج مختلفة للوصول إلى المطلوب ومنها:

المنهج الاستقرائي: عماد البحث وقوامه ويقصد به استقراء الحقائق الجزئية، واستنباط الحقائق الكلية والقضايا العامة، ويبدأ بدراسة الجزئيات لتستخلص ما فيه من خصائص وينتقل إلى الكلّيات وحتى يصبح الاستنباط صحيحاً يجب أن يزود بالأدلة الكافية من الأمثلة والبراهين².

المنهج الاستردادي: وهو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار، أي كان نوعها³.

المنهج التحليلي: مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى، والعلاقة الارتباطية لهذه المعاني، من خلال البحث الكمي، والموضوعي، والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى⁴.

- اعتمدت في دراستي على مجموعة المناهج المذكورة آنفاً، وذلك بجمع المصادر والمراجع التي تتناول أسلوب الموعدة الحسنة، وترتيبها وفقاً لمتطلبات البحث، وتتبع آثار النبي ﷺ في طريقة دعوته وذلك بالرجوع للأحاديث النبوية الشريفة التي توضح منهجه في الدعوة. ثم قمت باختيار بعض الأحاديث النبوية لبيان الأثر الذي خلفته هذه المواعظ، واستنباط الفوائد الدعوية من كل حديث.

¹ مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، عبد الفتاح محمد العيسوي وعبد الرحمن محمد العيسوي، لا.ط. لا.م، دار الراتب الجامعية، 1996-1997م، ص77.

² البحث الأدبي طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، شوقي ضيف، ط7، القاهرة، دار المعارف، د.ت، صص 37-38.

³ مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ط3، الكويت، وكالة المطبوعات، 1977م، ص19.

⁴ تحليل المضمون مفهومه، محدداته، استخداماته، نسرین حسونه، www.alalukah.net، 15:22، 11-01-2017، ص03.

سادساً: تحديد مصطلحات الدراسة

- الأسلوب: لغة: هو الطريق ¹.

- اصطلاحاً: طريقة الداعي في دعوته أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة ².

- التعريف الإجرائي: المسلك المتبع لتحقيق غاية ما.

- الموعظة الحسنة: لغة: يُقال: العظة والموعظة، وكذلك الوعظ، والرجل يتعظ: إذا قَبِلَ الموعظة حين يُذَكَّر الخير ونحوه مما يرقُّ لذلك قلبه ³.

اصطلاحاً: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يُلَيِّن القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية ⁴.

- التعريف الإجرائي: نصح وإرشاد المدعوين والتأثير فيهم بغية الخضوع والاستجابة.

الدعوة: لغة: دعا بالشئ، دعوا، ودعوة ودعاء ودعوى: طلب إحضاره. ولها عدة معان منها:

- النداء، التسمية، الاستمالة، الطلب و الدعاء ⁵.

اصطلاحاً: تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة ⁶.

- التعريف الإجرائي: إظهار الصورة الحقيقية للإسلام، وترغيب الناس إلى اعتناقه، والالتزام بأحكامه، وتطبيقه في حياتهم اليومية، قولاً، وعملاً، وسلوكاً.

¹ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ، 2004م، ص441.

² المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط3، لا.م، مؤسسة الرسالة، 1415هـ-1995م، ص47.

³ أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، ط1، السعودية، دار ابن القيم، 1423هـ-2003م ص143.

⁴ الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط1، لا.م، لا.ن، 1412هـ-1992م، ص482.

⁵ منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، الطيب برغوث، ط1، لا.م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1416هـ-1996م، 64.

⁶ المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص40.

-النبي ﷺ: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، يصل نسبه إلى شيث بن آدم عليهما السلام¹. وهو خاتم النبيين والمرسلين.

سابعاً: الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: الموعظة الحسنة للعلماء وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، لمحمد بن عبد الرحمان بن عبد الله المرحوم²

تمحورت إشكالية هذه الدراسة نحو معرفة أثر الموعظة الحسنة للعلماء في الدعوة إلى الله تعالى، وقد هدفت إلى بيان أهمية الموعظة الحسنة للعلماء والآداب التي يتأدبون بها عند موعظتهم، وبيان حقوق العلماء ليتعرف الناس على مكانتهم ومن ثم الاقتداء بهم. واعتمد الباحث في دراسته على المنهج الاستقرائي. وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

- استعمال أسلوب الموعظة الحسنة في وعظ العلماء ثابت بالكتاب والسنة.

- ضرورة أن يتحلى الواعظ والموعوظ بالآداب الشرعية "إخلاص، رفق، ستر...".

- عدم فهم كثير من الناس للمنهج الصحيح في وعظ العلماء أوقعهم فيهم من حيث لا يشعرون حتى نالوا من الإيذاء ما لم ينله أحد من الناس..

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في مايلي:

حُصِّصَت الدراسة السابقة للإجابة على أثر الموعظة الحسنة للعلماء في الدعوة إلى الله تعالى، على عكس الدراسة الحالية التي تحاول الإجابة على: أثر أسلوب الموعظة الحسنة في دعوة النبي ﷺ، كما هدفت الدراسة السابقة إلى بيان الآداب العامة التي يجب أن يتحلى بها العلماء عند موعظتهم وبيان مكانتهم في الدعوة إلى الله، أما هدف دراستي الحالية يكمن في بيان أثر الموعظة الحسنة في دعوة النبي

ﷺ.

¹ الرحيق المختوم، صفى الرحمان المباركفوري، ط1، بيروت، الوكالة الإسلامية، 1423هـ-2002م، صص 48-49.

² محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله المرحوم، الموعظة الحسنة للعلماء وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والاحتساب، المملكة العربية السعودية، 2014م.

-ومما سبق فإن دراستي الحالية تتوافق مع الدراسة السابقة في تأصيل أسلوب الموعدة الحسنة وبيان أثره في الدعوة إلى الله تعالى بشكل عام.

الدراسة الثانية:الحكمة والموعدة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة لأحمد نافع سلمان المورعي¹

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أثر أسلوب الحكمة و الموعدة الحسنة في الدعوة إلى الله.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

-التنوع في أساليب الدعوة منهج النبي ﷺ.

-ضرورة استخدام أسلوب الحكمة والموعدة الحسنة في الدعوة إلى الله وذلك بضرب الأمثال والنماذج من الكتاب والسنة.

-إتباع منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الله وسنة رسوله ﷺ.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في:

حاولت الدراسة السابقة الإجابة على أثر أسلوب الحكمة و الموعدة الحسنة في الدعوة إلى الله بينما تحاول الدراسة الحالية بيان أثر أسلوب الموعدة الحسنة في دعوة النبي ﷺ.

-ومما سبق تتوافق الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في دراسة أثر أسلوب من أساليب الدعوة ألا وهو أسلوب الموعدة الحسنة.

¹ أحمد نافع سلمان المورعي،الحكمة والموعدة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة،رسالة ماجستير،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العليا، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية العليا،المملكة العربية السعودية،1405-1406هـ.

الدراسة الثالثة: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في توجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية، لفواز بن مبيريك حماد الصعيدي¹

تمحورت إشكالية الدراسة حول: معرفة الأساليب التربوية النبوية المتبعة في توجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها لدى طلاب المرحلة الثانوية، وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور برامج التوجيه وتعديل السلوك بالمرحلة الثانوية، ومعرفة الأساليب التي انتهجها النبي ﷺ في توجيه وتعديل سلوك بعض الصحابة.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من بينها:

- أن الإيمان بالمنهج الرباني والامتثال لأحكام الشريعة المطهرة له الأثر الإيجابي في حياة الطالب المسلم.
- على المرشدين والمربين في المدارس الثانوية اتخاذ المنهج النبوي الذي سلكه الرسول ﷺ مع أصحابه.
- استخدام الأساليب النبوية التي أثبتت النجاح القاطع في التربية والرجوع إلى دراسة السيرة العطرة للمعلم الأول مع أصحابه...
- وما سبق تختلف الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في:
- تهدف الدراسة السابقة إلى معرفة الأساليب التربوية النبوية المتبعة في توجيه السلوك لطلاب المرحلة الثانوية، أما الدراسة الحالية فتهدف إلى معرفة أثر أسلوب الموعدة الحسنة في دعوة النبي ﷺ.
- وتتفق الدراستان في نقطة مهمة وهي: تأصيل الأساليب النبوية التي استخدمها النبي ﷺ والاستفادة منها، ومنها أسلوب الموعدة الحسنة.

¹ فواز بن مبيريك حماد الصعيدي، لأساليب التربية النبوية المتبعة في توجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، 1430هـ-2009م.

الدراسة الرابعة: الخطاب الوعظي النبوي، لأحمد آدم أحمد محمد¹

تبرز إشكالية الدراسة في: مدى تحقيق الخطاب الوعظي النبوي للأهداف المرجوة منه. وهدفت الدراسة إلى معرفة مضمون الخطاب النبوي الوعظي وخصائصه، وإبراز المنهج النبوي في التأثير و الإقناع، و معرفة القيم التي ركز عليها الخطاب النبوي الوعظي. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- الخطاب الوعظي شامل لأحاديث والخطب والوصايا النبوية...

- الخطاب الوعظي يحتوي على الأساليب الوعظية بنوعيتها -التأديبية/التحليلية- والأساليب العاطفية والاستمالية وغيرها.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية :

من حيث الهدف: ركزت الدراسة السابقة على الخطاب الوعظي النبوي وأهدافه، أما الدراسة الحالية تهتم بمعرفة أثر أسلوب الوعظ في دعوة النبي ﷺ والاستفادة منه.

وتتفق الدراستان في:

- دراسة الموعظة الحسنة عند النبي ﷺ.

¹ أحمد آدم أحمد محمد، الخطاب الوعظي النبوي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 1433هـ- 2012م.

المبحث الأول: الموعظة الحسنة أهميتها ومشروعيتها من الكتاب والسنة

يُعتبر أسلوب الموعظة الحسنة من أهم الأساليب الدعوية التي يحتاجها الداعية في أداء مهمته، وقد استخدمها النبي ﷺ في مواطن عدّة لما لها من أهمية بالغة في إصلاح القلوب والنفوس.

وفي هذا المبحث سأتطرق إلى بيان مشروعية أسلوب الموعظة الحسنة وذلك بالرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وإبراز أهميته في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الأول: مشروعية الموعظة الحسنة من الكتاب والسنة

الموعظة الحسنة هي تذكير الناس وتعليمهم دينهم بالأسلوب الجيد الذي يفيد السامعين ويؤثر فيهم، ويجذبهم إلى ما يريد الداعية بلاغه وامثاله. وتعرّف أيضا بأنها النصح بالكتاب والسنة والقول الحسن، وهي اسم جامع لكل ما يحسن بالداعية التحلي به وهو يعظ مدعويه.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾¹، على هذا الأساس يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها، ويعين وسائلها وطرقها، ويرسم المنهج للرسول الكريم، وللدعاة من بعده بدينه القويم. فالدعوة بالحكمة تكون بالنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم...، وبالموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق، وتعمّق المشاعر بلطف، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب، ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن حسن نية، فإن الرفق في الموعظة الحسنة كثيرا ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة، ويأتي بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ.²

¹ سورة النحل، الآية 125.

² في ظلال القرآن، سيد قطب، م: 4، ج: 14، ط: 11، القاهرة، دار الشروق، 1405هـ-1985م، ص 2201-2202.

- والقرآن الكريم كتاب موعظة وهداية وحكمة وبيان، أنزله الله سبحانه وتعالى ليكون دستوراً خالداً يرشد البشرية ويهديها سواء السبيل. قال تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾¹.
- وقد وعظ الله عباده فقال ﷺ: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾²، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبُغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾³، وقال سبحانه: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾⁴، يفسر ابن كثير هذه الآية في كتابه "القرآن العظيم" بقوله: "أي كلموهم طيباً، ولينوا جانباً، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف"⁵. وقال: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾⁶، يقول ابن كثير: "في هذه الآية عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين، وقال الرقاشي: "يا من يتحبب فيمن يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه"⁷.
- وأمر سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يعظ الناس، فقال: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾⁸.
- وقد كان ﷺ يعظ أصحابه، فعن العرياض بن سارية رضي الله عنه⁹ قال: "وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. فقلنا: "يا رسول الله كأنها موعظة مودع

¹ سورة آل عمران، الآية 138.

² منهج القرآن في تربية الرجال، عبد الرحمان عميرة، ط1، لا.م، شركة مكتبات عكاظ، 1401هـ-1981م، ص153.

³ سورة البقرة، الآية 231.

⁴ سورة النحل، الآية 90.

⁵ سورة البقرة، الآية 83.

⁶ تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، ج:1، ط2، الرياض، دار طيبة، 1420هـ-1999م، ص317.

⁷ سورة طه، الآية 44.

⁸ تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، ط1، بيروت، دار ابن حزم، 1420هـ-2000م، ص1216.

⁹ سورة النساء، الآية 63.

¹⁰ هو العرياض بن سارية السلمي، يكنى أبا نجيح، كان من أعيان أهل الصُّفَّة، سكن حمص، روى عنه من الصحابة: أبو رهم السَّمعي، عبد الرحمان بن عمرو السُّلمي... وغيرهم، توفي سنة خمس وسبعون. "أنظر سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، ج:3، ص419".

فأوصنا". قال: "أوصيكم بتقوى الله ﷻ، والسمع والطاعة إن تأمر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُوا عليها بالنواجذ¹ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"².

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه⁴، قال: "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا"⁵.

من خلال الآيات القرآنية و الحديثين السابقين يتبين لنا أن أسلوب الموعظة الحسنة ثابت في الكتاب والسنة النبوية الشريفة، فقد كان ﷺ يُدَكِّر أصحابه ويعظهم، وكان لمواعظه بالغ الأثر في نفوسهم.

ومن أنواع التأثير الوجداني الشعوري هو أن تفيض العين أي تعجز اللغة ويعجز اللسان عن التعبير، فيلجأ الإنسان للتعبير عن مشاعره نيابة عن لسانه وفوائد الحديث العاطفي هو أن يحرك مشاعر الناس ويرقق القلوب وهذا يُعدُّ بداية التغيير على الصعيد السلوكي⁶، والوعظ والتذكير نوع من أنواع التأثير، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁷ والموعظة قد لا تضيف شيئا جديداً لكنها تحيي معنى ما في النفوس وتحرك شيئا راكدا⁸.

المطلب الثاني: أهمية الموعظة الحسنة وفضلها

¹ النواجذ: الأضراس، وقيل الأنياب.

² رواه: أبو داود، كتاب: الأدب، باب: الوعظ والاقتصاد فيه، ص 271.

³ آداب الموعظة الحسنة، عبد الله بن سعد الفالح، لا. ط، لا. م، دار ابن أثير، د. ت، ص 05-06.

⁴ عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش... الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمان الهذلي المكي المهاجري البصري، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرًا، وهاجر المهجرتين، روى علما كثيرا، واتفقا له في الصحيحين على أربعة وستين حديثاً. وقيل أنه عاش بضعاً وستين سنة. "ينظر إلى: كتاب سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج: 1، ص 461".

⁵ أخرجه: البخاري في فتح الباري، كتاب: العلم، باب: ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة كي لا ينفروا، ص 132.

⁶ الداعية المؤثر، عبد الكريم زيدان، ط 1، الجزائر، دار الخلدونية، 1435هـ-2014م، ص 09-10.

⁷ سورة الذاريات، الآية 55.

⁸ الداعية المؤثر، عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص 10.

يعتبر أسلوب الموعدة الحسنة من الأساليب الدعوية التي أمر بها نبيه ﷺ. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾¹.

وهذا مما يؤكد على أنها أسلوب فعّال وناجح في تحقيق الأهداف التي يسعى إليها الداعية المسلم. ولنا في رسول الله أسوة حسنة فقد كان يعظ الكبير والصغير، الأنتى والذكر، الحر والعبد في جميع الأحوال².

والنفوس البشرية في أمس الحاجة إلى خلعتها من ثقله الأرض والطين إلى معالي الروح الربانية، وليس أفضل من الوعد لهذا الغرض النبيل والمقصد الشريف. والطباع لما خلقت مائلة إلى حب الشهوات المردية، والبطالة المؤذية، افتقرت إلى مقوم ومنتقف ومحذر يردها³، وليس أفضل في هذا المقام من المواعظ بما في كتاب الله تعالى، وبما في سنة نبيه ﷺ، حيث قال تعالى عن تأثير القرآن الكريم على الجبال: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾⁴، فلو كان الناس في القسوة وصلابة القلوب كالجبال الرواسي فان هذا القرآن له تأثير عليها. ومواعظ القرآن الكريم أعظم المواعظ على الإطلاق، وأوامره ونواهيته محتوية على الحكيم والمصالح المقرونة بها، وهي أسهل الأشياء على النفوس⁵.

- وتظهر أهمية أسلوب الموعدة الحسنة كذلك في:

¹ سورة النساء، الآية 63.

² فواز بن مبيريك، الأساليب التربوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية الإسلامية والمقارنة، 1430هـ-2009م، صص 185-186.

³ علم الوعد تأصيله وفقهه عند الإمام ابن جوزي، أحمد محمد زايد، لا.ط، لا.م، لا.ن، 1431هـ-2010م، صص 18-19.

⁴ سورة الحشر، الآية 21.

⁵ أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ط1، المدينة المنورة، دار عالم الكتب، 1420هـ-2000م، صص 397-398.

- 1- أمر الله الصريح باستعماله، قال تعالى: ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِبْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾¹، وقال: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾²...
 - 2- جعل رسول الله ﷺ النصيحة أساس الدين، فقال: "الدين النصيحة"³. والنصيحة مرادفة للموعظة.
 - 3- مبايعة الرسول ﷺ الصحابة عليها. ففي الحديث: "بايعت رسول الله، على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم"⁴.
 - 4- استخدام جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لها⁵.
 - 5- ولا تخفى أهمية الوعظ للإنسان فهو المحرك للهمة ومنشط للعزيمة، ودافع للسير في طريق الله ﷻ، وفيه تنبيه الغافل، وتذكير الناسي، وتنشيط الكسول وتقويم المعوج.
 - 6- به تلين القلوب بعد قسوة، وتدمع العيون بعد جفاف، وترق الأفتدة، فكم من عاص تاب بموعظة، وكم من ضال اهتدى بتذكرة، إنه طريق القرآن إلى القلوب وعمل الأنبياء في النفوس⁶.
- وما أحوج قلوب الأمة الإسلامية اليوم لمثل هذه المواعظ النبوية، لتخرجها من ظلمة الجهل إلى نور العلم والهداية. فللمواعظ فضل كبير في تطهير النفوس وتقويم الأخلاق من كل اعوجاج.

¹ سورة النحل، الآية 125.

² سورة البقرة، الآية 83.

³ أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، ج: 2، رقم: 55، ص: 37.

⁴ أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، ج: 2، رقم: 56، ص: 39.

⁵ المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1415هـ-1995، ص 259-260.

⁶ علم الوعظ تأصيله وفقهه عند الإمام ابن جوزي، أحمد محمد زايد، مرجع سابق، ص 20.

المبحث الثاني: شروط الموعظة الحسنة ومتطلبات نجاحها

الموعظة المؤثرة لا تؤدي وظيفتها إلا إذا التزم الواعظ بمجموعة شروط، وفي هذا المبحث سأتطرق إلى مجموعة العوامل التي تؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود من الموعظة الحسنة ومن أهمها:

المطلب الأول: شروط الواعظ - صاحب الرسالة الدعوية-

يعتبر الواعظ هو المترجم لمحتويات الموعظة صوتاً ولفظاً. ويقدر علمه وبراعته في الإلقاء، واختيار الموقف المناسب يكون أثر الموعظة¹. يستطيع بما وهبه الله ﷻ من نور الحكمة، وقاطع الحجة، وساطع البرهان، أن يصحح القلوب من أمراضها، وينير للنفوس السبل الموصلة إلى الرشيد حتى ترجع عن غيها وتعود إلى حد الاعتدال². كما أن لأخلاقه وسيرته الحسنة الأثر الفاعل في تفاعل الموعوظين بما يقول. وقد كان ﷺ مثالا رائعا وقدوة سامية في جميع الجوانب³، فكان عليه الصلاة والسلام إذا أمر بشئ عمل به أولاً ثم تأسى به الناس وعملوا كما رواه، وكان خلقه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁴، وجعله ﷻ أسوة حسنة لعباده، قال عزّ من قائل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾⁵.⁶

وقد بين الله ﷻ لنبيه ﷺ الخلق الجاذب والمؤثر في النفوس البشرية ووضّح السلوك المنفر والمبعد، والمتمثل في الفظة قولاً وفعلاً.

¹ أصول التربية الإسلامية، خالد حامد الخازمي، مرجع سابق، ص398.

² هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، ط9، لا.م، دار الاعتصام، 1399هـ-1979م، ص74.

³ أصول التربية الإسلامية، خالد حامد الخازمي، مرجع سابق، ص398.

⁴ سورة القلم، الآية04.

⁵ سورة الأحزاب، الآية21.

⁶ الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم، عبد الفتاح أبو غدة، لا.ط، الرياض، لا.ن، 1416هـ، ص65.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾¹.

وفي هذا المقام يقول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم * * * فطالما استعبد الإنسان إحساناً

وإن أساء مسيء فليكن لك في * * * عرُوض زلته صفح وغفران³.

المطلب الثاني: شروط الموعوظ - ونقصد به هنا من توجه إليه الموعظة -

يتباين الأفراد من حيث رقة قلوبهم، ومن حيث معاندتهم للحق، ومن حيث علمهم وجهلهم بالأمر الشرعية. ولكي تنجح وتؤثر في قلب من يعظه لا بد وأن يكون عارفاً لحالة المدعوين وأحوالهم والتي منها⁴:

1/ إما أن يكون طالبا للحق محباً له، ومؤثره على غيره إذا عرفه، فهذا يحتاج إلى تعليم وتبصير مع موعظة تشحذ همته وتثير عواطفه نحو تطبيق ما عرف⁵. ولنا في الحبيب المصطفى الأسوة الحسنة ويتجلى ذلك في قصته مع الأعرابي الذي بال في المسجد، وكيف استطاع ﷺ أن يقنعه بأن هذا المكان لا يصلح إلا للعبادة⁶... وكان لموعظته ﷺ بالغ الأثر في نفس هذا الأعرابي.

2/ إما أن يكون مشتغلاً بصد الحق، ولكن لو عرفه أثره واتبعه. فهذا النوع من المدعوين يحتاج إلى الموعظة المليئة بالترغيب والترهيب، بحيث يثير عواطفه عما هو مشتغل به عن الحق، وإثارة

¹ سورة آل عمران، الآية 159.

² أصول التربية الإسلامية، خالد حامد الخازمي، مرجع سابق، ص 398.

³ قصيدة عنوان الحكم، أبي الفتح علي بن محمد الحسين البستي، ضبط وتعليق: عبد الفتاح أبو غدة، ط5، بيروت، دار البشائر الإسلامية، د.ت، ص 35.

⁴ أصول التربية الإسلامية، خالد حامد الخازمي، مرجع سابق، ص 399.

⁵ المرجع نفسه، ص 399.

⁶ ينظر إلى: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الطهارة، باب: وجوب إزالة النجاسة إذا حصلت في المسجد، ص 191.

الآخرة والعمل لها¹. كما ورد عن النبي ﷺ فيما رواه أبو ذر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "ما من عبد قال لا اله إلا الله ثم مات على ذلك دخل الجنة، قلت: وان زنى وسرق، قال: وان زنى وسرق وكررها ثلاث..."²، ويوضح ابن حجر العسقلاني هذا الحديث في كتابه "فتح الباري شرح صحيح البخاري" بقوله: "حاصل ما أشار إليه الحديث محمول على من وحّد ربه ومات على ذلك تائباً من الذنوب التي أُشير إليها في الحديث فإنه موعود بدخول الجنة، وهذا من حقوق الله على عباده باتفاق أهل السنة"³.

3/ وإما أن يكون الموعوظ معانداً معارضاً، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، مع قدر كبير من الوعظ الذي يرغبه في قبول الحق والاستسلام له، كما ينبغي على الداعية -الواعظ- أن يتعرف على ما لديه من معتقدات خاطئة، ودحضها بالحجج الدامغة⁴، ومثاله قصة الشاب الذي جاء يستأذن النبي ﷺ في الزنى⁵ وكيف استطاع ﷺ إقناعه بالرفق والكلمة الطيبة حتى صار الزنى أبغض شيء إلى قلبه فيما بعد.

وعليه فعلى الواعظ الناجح أن يتعرف على أحوال الناس وأوضاعهم، ولا تغيب عليه أمورهم الفكرية والاجتماعية والنفسية، ولا يترك أي وسيلة من الوسائل التي تساعد على كسب القلوب، وتكثير الأنصار⁶، حتى يصل إلى مبتغاه.

¹ أصول التربية الإسلامية، خالد حامد الخازمي، مرجع سابق، ص399.

² أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب: اللباس، باب: اللباس الأبيض، ص232.

³ المرجع نفسه، ص233.

⁴ أصول التربية الإسلامية، خالد حامد الخازمي، مرجع سابق، ص399.

⁵ ينظر إلى: المسند، الإمام أحمد بن حنبل، ج:36، رقم:22211، ص545.

⁶ قواعد الدعوة إلى الله، هشام عبد الرحمان سعيد، لا.ط، الجزائر، دار الشهاب، 1405هـ-1985م، صص122-

المطلب الثالث: شروط الموعظة - الرسالة أو المحتوى-

ولكي تؤتي الموعظة أكلها بإذن ربها، لا بد وأن تكون بعيدة عن الإطالة من غير حاجة ملحّة وعن التكرار الممل، فعن أبي اليقظان عمار بن ياسر¹ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مَنَّةٌ² من فقهه، فأطيلوا الصلّاة، واقصروا الخطبة"³، يقول النووي في هذا المقام: "والمراد بالحديث هنا أنّ الصلاة تكون طويلة بالنسبة إلى الخطبة لا تطويلاً يشق على المأمومين"⁴.

الموعظة الناجحة هي ما كان محتواها قليل ومعناها كبير، وكما يقال: "خير الكلام ما قلّ ودلّ".

و أن تناسب المقام والحال وتكون نابعة من قلب مخلص، ومتنوعة في محتواها، مشتملة على شيء من الترغيب والترهيب متضمنة للعبارة التي تحرك الوجدان، وعلى ضرب الأمثال التي توضح وتقرّب المعنى، وعلى القصة الواعظة التي تنير القلوب، وتشحذ الهمم نحو التمسك بالحق وإن استثقلته النفس⁵. ويحصل المقصود منها إذا حسنها لفظها، ووضحت دلالتها على معناها، وحسن معناها بعظيم وقعه في النفوس، فتستقر في القلوب وتبلغ مبلغها من دواخل النفس البشرية فتثير الرغبة والرغبة⁶.

وعليه إذا أراد الواعظ أن يكون لموعظته أثر في تغيير سلوك المدعوين، عليه أن يعلم جيداً ما له وما عليه، وأن يفقه جيداً أي صنف يدعو من الناس، وبذلك يصل إلى هدفه المنشود.

¹ عمار بن ياسر ابن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الوديم. الإمام الكبير أبو اليقظان العنسي المكي مولى بني مخزوم، أحد السابقين الأولين، والأعيان البدرين، أمه سمية بنت خياط من كبار الصحابيات، له عدة أحاديث، روى عنه: ابن عباس، وأبو موسى الأشعري... وغيرهم. "ينظر إلى سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي، ج: 1، ص 406"

² مَنَّةٌ: أي علامة دالة على فقهه. "ينظر إلى: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، ص 158.

³ أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، ص 158.

⁴ المرجع نفسه، ص 158

⁵ أصول التربية الإسلامية، خالد حامد الخازمي، مرجع سابق، ص 400.

⁶ الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية، عبد الحميد بن باديس، لا. ط، الرياض، دار المنار، د. ت، ص 37.

المبحث الثالث: ضوابط الموعدة الحسنة

حتى يوفق الواعظ في دعوته ينبغي أن يلتزم بمجموعة من الضوابط التي لا بد منها لتحقيق ما يصبو إليه، ومن أبرزها:

المطلب الأول: الإخلاص:

لُبُّ العبادات كلها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾¹.²، ويقصد به التجرد من كل الحظوظ النفسية، والأغراض الدنيوية بحيث لا يكون للواعظ غرض سوى الإصلاح³. وهو أساس قبول الأعمال كلها، فإذا عَرِيَ الواعظ منه لم يقبل، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾⁴. والواعظ لا بد أن يكون مخلصاً لله في أعماله ودعوته لربه لا يريد بذلك رياءً ولا سمعة ولا ثناء الناس ولا مدحهم، وإنما يريد بذلك وجه الله، فالواعظ المخلص لا يكون همه تكثير أتباعه أو ذبوع صيته أو كثرة مدحه أو نحو ذلك، وإنما همه وكده دخول الناس في دين الله وإنقاذهم من النار⁵. وهو المقصود من قوله ﷺ فيما روى الشيخان: "عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه"⁶ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"⁷.⁸

¹ سورة الأنعام، الآية 162-163.

² فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحليم محمود، ج: 1، ط: 2، لا. م، دار الوفاء، 1411هـ-1990م، ص 370.

³ هذا هو الطريق، أبو بكر جابر الجزائري، لا. ط، لا. م، لا. ن، د. ت، ص 18. بتصرف.

⁴ سورة البينة، الآية 05.

⁵ مكانة الدعوة إلى الله ودعوة غير المسلمين، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، لا. ط، لا. م، دار الفضيلة، د. ت، ص 55. بتصرف.

⁶ عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح... أسلم في السنة السادسة من النبوة، وله سبع وعشرون سنة، ثاني الخلفاء الراشدين، وكان من أحب وأقرب الناس إلى النبي ﷺ، قدّم الكثير من أجل الإسلام، ودوّن الدواوين، استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرون. "ينظر إلى سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي، ج: 1، ص 71".

⁷ أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الإمارة، باب: إنما الأعمال بالنيات، ص 53.

⁸ صفات الداعية النفسية، عبد الله ناصح علوان، لا. ط، لا. م، دار السلام، د. ت، ص 03.

وعليه فحقيقة الإخلاص التبرُّ من كل ما دون الله ﷻ، وإفراده سبحانه بالقصد في الطاعة، وتصفية العمل من كل الشوائب¹.
فالإخلاص ضابط أساسي ومهم في الدعوة إلى الله بشكل عام، وبه ينال الداعية التوفيق من الله ﷻ في أداء وظيفته.

المطلب الثاني: سعة علم الواعظ وتبحره في علوم الشرع:

شرط لابد من توفره في الداعية إلى الله، لابد أن يدعو إلى الله بعلم وبصيرة، ومن تكلم فيما لا يعلم يُهدم ولا يبني ويفسد ولا يصلح، يقول ﷻ مبينا نوح النبي ﷺ وأتباعه في الدعوة إليه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾²، والبصيرة هي العلم الصحيح المبني على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ³.
فعلى الواعظ أن يكون فقيهاً في أمور دينه، وأن يحرص على الاستزادة من ذلك، والتعرف على قضايا الإسلام والمسلمين، وأن يُنمي ثقافته وخبرته كي يفيد بدعوته⁴، وفي هذا المقام يقول ابن الجوزي أن الواعظ غير الفقيه والذي لم ينل حظاً وافراً من علم الشرع يفسد أكثر مما يصلح. فعلى الواعظ أن يكون شاملاً لجميع العلوم التي ينبغي تحصيلها. وقد بين الإمام علي ﷺ زاد الواعظ والعلوم التي يجب أن يتسلح بها بقوله: "فينبغي للواعظ أن يكون حافظاً لحديث الرسول ﷺ، عارفاً بالتواريخ وسير السلف، حافظاً لأخبار الزهاد، فقيهاً في دين الله، عالماً بالعربية واللغة، فصيح اللسان، ومدار ذلك كله تقوى الله ﷻ وأنه بقدر تقواه يقع كلامه في القلوب"⁵. وقد مدح الله ﷻ أهل العلم في كتابه ونوه بذكرهم في آي كثيرة، يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾⁶

¹ فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحليم محمود، مرجع سابق، ص 370.

² سورة يوسف، الآية 108.

³ مكانة الدعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مرجع سابق، ص 59.

⁴ القدوة على طريق الدعوة، مصطفى مشهور، لا. ط، الجزائر، دار الإرشاد، 1990م، ص 102.

⁵ علم الوعظ تأصيله وفقهه عند الإمام ابن قيم الجوزي، أحمد محمد زايد، مرجع سابق، ص 32.

⁶ سورة الزمر، الآية 09.

وقال **عليه السلام**: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹.

فعلى الواعظ أن يتعمق في معرفة القرآن الكريم، والسنة النبوية، والعبادات، والمعاملات والأخلاق... وغيرها من فروع الثقافة الإسلامية، وأن يكون متمكناً من لغة القوم الذين يخاطبهم حتى تؤتي موعظته ثمارها³. فبقدر ما يكون للداعية زاد فيما يدعو إليه يكون لدعوته وقع في نفوس المدعوين.

المطلب الثالث: الصدق

أساس عظيم لا بد من توفره في الداعية إلى الله تعالى في قصده، وقوله، وعمله، فيمضي في دعوته بعزيمة صادقة ونية صالحة وإرادة صحيحة. فإذا كان الداعية صادقاً مع الله في دعوة عباده أتت دعوته ثمارها وأقبلوا عليه، ونفذ كلامه إلى قلوبهم، فإن ما خرج من القلب يصل إلى القلب، وما خرج من اللسان لا يتجاوز الأذان، فبقدر الثقة في الواعظ يكون تأثير الموعظة. وكان صلوات الله وسلامه عليه بالغ الأثر في المدعوين، وذلك لحسن خلقه وجمال أدبه، ولهذا كان الرجل المنصف بمجرد أن يراه ويسمع حديثه يتيقن صدقه وصدق ما يدعو إليه، فحريٌّ بالدعاة أن يكونوا أكمل الناس اقتداءً به⁴. والصدق يدخل صاحبه الجنة، قال **عليه السلام**: "إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً"⁵.

وللصدق درجات: منها

صدق اللسان: ألا يتكلم إلا بصدق.

صدق النية والإرادة: ويرجع ذلك إلى الإخلاص في الأقوال.

¹ سورة فاطر، الآية 28.

² مكانة الدعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مرجع سابق، ص 59.

³ الدعوة والإعلام الديني، عبد الله شحاتة، ط2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م، ص 15.

⁴ مكانة الدعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مرجع سابق، ص 56-57-58-59.

⁵ أخرجه: البخاري في فتح الباري، كتاب: الأدب، باب: قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ وما يُنْهَى عن الكذب، ص 417.

صدق العزم.

صدق الوفاء بالعهد.

الصدق في الأعمال: صدق السريرة والعلانية، فعلى الواعظ أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به. فالصدق يجب أن يستوي فيه الظاهر مع الباطن. يقول الشاعر:

إذا السر والإعلان في المؤمن استوى * * * فقد عز في الدارين واستوجب الشنا
فان خالف الإعلان سرّاً فماله * * * على سعيه فضل سوى الكدّ والعنا.¹

المطلب الرابع: الإقناع

هو عملية تغيير المواقف، أو المعتقدات أو السلوك². أي أن يحاول الواعظ إقناع الآخر بالقضية التي يطرحها بحيث يتقبلها عن رضى وقناعة. وهذا هو أسلوب القرآن الكريم في عرض جميع القضايا سواءً من باب العقائد أو السلوك دون تكلف أو عناء ليُقبل عليها الفاعل عن بيّنة وقناعة. وقد استخدم النبي ﷺ أسلوب الإقناع في دعوته ومما يدل على ذلك قصته مع الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا بكل جرأة وصراحة، فَهَمَّ الصحابة رضوان الله عليهم أن يوقعوا به، فنهاهم ﷺ وأدناه وقال له: "أترضاه لأمك؟"، قال: لا، قال رسول الله ﷺ: "فان الناس لا يرضونه لأمهاتهم"، قال: "أترضاه لأختك؟"، قال: لا، قال رسول الله ﷺ: "ولا الناس يرضونه لأخواتهم".... وهكذا إلى أن أصبح الزنى أبغض شيء إلى ذلك الشاب فيما بعد. بسبب الإقناع العقلي³.

وهو أسلوب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم في تربيتهم للخلق⁴.

¹ الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز، لا. ط، الجزائر، دار الصديقية، 1989م، ص ص 46-47.

² فن الإقناع، هارى ميلز، ط1، لا. م، مكتبة جرير، 2001م، ص 24.

³ سياقي تخريجه وتحليله في الفصل التطبيقي، ص 48.

⁴ الأساليب الشرعية لتربية الأولاد، نور الدين أبو لحية، ط1، القاهرة، دار الكتاب الحديث، د. ت، ص ص 08-09.

المطلب الخامس: فقه الواقع

ونعني به معرفة الداعية بما يدور في المجتمع المراد مخاطبة أفرادها، كي يتفاعل المتلقي مع الموعظة. فالمجتمعات تنتشر فيها المنكرات بين الحين والآخر، واختيار المنكرات الحادثة له أثر كبير، فعلى الواعظ أن يعمل على بيانها وتفنيدها¹. بوسائل مكافئة وأساليب ناجعة، تحقق المصلحتين الشرعية والمجتمعية².

ومما يسيء إلى العمل في سبيل الله اليوم، أن يجهل أو يتجاهل الدعاة الواقع الذي يريدون نقل الهداية إليه ويكتفون بالحكم عليه أو اقتراح الحلول له، وهم قابعون في بيوتهم أو مكاتبهم أو مساجدهم. وقد كان ﷺ في معالجته للظواهر النفسية والاجتماعية المرضية ينطلق من معرفة دقيقة بواقع كل ظاهرة وحققتها على حدة. فقد أثر عنه أنه كان ينظر فيما يصلح بكل مكلف في نفسه، بحسب وقت دون وقت، وحال دون حال، وشخص دون شخص، إذ النفوس ليست في قبول الأعمال على وزن واحد. ومن الأمثلة التطبيقية الدالة على ذلك في العمل النبوي: انه كان ﷺ يُسأل في أوقات مختلفة عن أفضل الأعمال، فأجاب بأجوبة مختلفة، ففي الصحيح فيما رواه الشيخان أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن أي العمل أفضل، فقال: "إيمان بالله، قال: ثم الجهاد في سبيل الله، ثم قال: حج مبرور"³.

وسئل ﷺ فيما رواه مسلم: "أي الأعمال أفضل؟ فقال: الصلاة في وقتها، قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله"⁴.⁵

¹ قواعد الدعوة السلامية، الشريف حمدان راجح المهدي البحاري، لا. ط، المدينة المنورة، لا. ن، 1413هـ، ص 502.

² الواقعية في الدعوة إلى الإسلام، الطيب برغوث، ط 1، الجزائر، دار الشهاب، 1405هـ، 1984م، ص 27.

³ أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ص 72.

⁴ أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ص 73.

⁵ الواقعية في الدعوة إلى الإسلام، الطيب برغوث، مرجع سابق، ص 31-32.

وهكذا كان سيد الخلق يتحرك بعلم شامل ودقيق بالنفوس البشرية، والأوضاع الاجتماعية عن طريق دراسته للشخص الذي يريد دعوته، أو نصحه أو إجابته، وعلى طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، والعادات والتقاليد التي يعنادها، ثم يعطيه ما ينسجم مع وصفه الخاص¹. فالواعظ الناجح هو الذي يفقه واقع المدعوين حتى يحقق الغرض من موعظته، فبقدر فقهه للواقع يكون أثر الموعظة.

المطلب السادس: استخدام أسلوب التشويق

النفوس البشرية تكره الرتابة وتنفر من المعلومة التي لا تسبقها المقدمات التي تهيئ لها الأرضية الصحيحة، ولهذا كان من هديه ﷺ التمهيد لتعليمه أو تربيته بما يشوق القلوب لسماعه، فيطرح المسألة على أصحابه متسائلاً: أتدررون ما الغيبة؟، أتدررون من المفلس؟... فالسؤال مدعاة للتفكير وتمميته، ومدعاة للاشتياق لمعرفة الجواب مما يجعله أكثر رسوخاً في الذهن².

وكان ﷺ يُظهر في كل الموقف ما يرتبط بها من عناصر التشويق، فلماذا كان إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، وكان ينوع في الوسائل التعليمية فتارةً يشير بيده وتارةً أخرى يضرب الأمثلة ويفترض القصص، وأحياناً يستعمل الرسم للتوضيح³... وغيرها من الوسائل في سبيل توضيح المعلومة.

فالتنوع في الأساليب الدعوية يجعل النفس البشرية قابلة لاستقبال المعلومات أكثر وعن طواعية، ولأن النفس تحب التغيير والتجديد في كل شيء، فعلى الداعية أن يحرص في دعوته على استخدام الأساليب المناسبة لموعظته.

المطلب السابع: انتهاز المواقف

ونعني به أن يستغل الواعظ ما يجري من أحداث ليلقي موعظته ليكون لها التأثير الناجح فيمن يعظه⁴. فاغتنام المناسبات و الفرص منهج النبي ﷺ، فلم يكن يجعل للوعظ هيئة معينة لا يخرج عنها، بل كانت حياته دعوة، ودعوته حياة، فما إن يرى مشهداً من المشاهد فيغتنمه، ليربط الصحابة بمعنى من المعاني الشريفة. وفي إحدى الغزوات قدم على رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة

¹ الواقعية في الدعوة إلى الإسلام، الطيب برغوث، مرجع سابق، ص 34-35.

² الأساليب الشرعية لتربية الأولاد، نور الدين أبو لحية، مرجع سابق، ص 20.

³ المرجع نفسه، ص 20-21.

⁴ المرجع نفسه، ص 19.

من السبي تبحث عن صبيها الصغير الذي فقدته، فوجدته فأخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال رسول الله ﷺ: "أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟، فقلنا: لا والله، وهي تقدر على أن تطرحه، فقال ﷺ: "لله ارحم بعباده من هذه بولدها"¹.

في هذا الحديث يخبر النبي ﷺ أصحابه عن رحمة الله تعالى بعباده، ويُرغِبُهُمْ في عفوه مهما بلغت ذنوبهم، وشبّه حنانه ورفقه تعالى بحنان الأم لولدها بل أحن وأرحم. ولنا في الحبيب المصطفى الأسوة الحسنة في هذا الجانب، فعلى الداعية أن يقتدي به ويستغل أي فرصة يجدها لدعوة الآخرين.

المطلب الثامن: البساطة

ونعني بها عدم التكلّف في الموعظة سواء في طريقة إلقائها أو أسلوبها أو المحل الذي تلقى به ويجبذ في أسلوب الموعظة الحسنة أن يكون بسيطاً متناسباً مع من تتوجه إليه الموعظة. وقد كانت مواعظه ﷺ بليغة غير متكلفة، فقد جاء في حديث العرياض رضي الله عنه أن النبي ﷺ وعظهم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلّت منها القلوب. أما التكلّف الممقوت فقد ورد النهي عنه، فعن جابر رضي الله عنه³: "أن رسول الله ﷺ قال: "إن من أحبكم إلي أقربكم مجلساً مني يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة: الثرثارون"⁴، والمتشدقون⁵

¹ أخرجه: البخاري في فتح الباري، كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ص354.

² مواعظ الصحابة، عمر بن عبد الله بن محمد المقبل، ط1، الرياض، مكتبة دار المنهاج، 1435هـ، 2014م، ص ص06-07.

³ ابن جُنادة بن جُنْدُب، أبو خالد السُّوَّائِي، ويقال: أبو عبد الله، روى العديد من الأحاديث، حدّث عنه: الشعبي، وتقيم بن طرفة...، توفي سنة ست وسبعين بولاية بشر بن مروان على العراق. "أنظر سير أعلام النبلاء ج:3، ص186".

⁴ الثرثار: كثير الكلام تكلفاً. "ينظر إلى: شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، م:3، ص570".

⁵ المتشدق: المتناول على الناس بكلامه. "ينظر إلى: شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، م:3، ص570".

والمتفقهون¹ 2"3.

في هذا الحديث يحثنا ﷺ إلى التحلي بمكارم الأخلاق، واستخدام أيسر وأبسط الأساليب في الدعوة إلى الله تعالى، والبعد عن الغلظة والكبر، وذلك من أجل أن يكون لموعظته بالغ الأثر في نفوس المدعوين وجذب أكبر عدد منهم.

المطلب التاسع: الابتعاد عن أسباب الملل

كطول الموعظة، أو تكرارها أو إلقائها بأسلوب جاف، أو في غير محلها، لأن كل ذلك يصيب المستمع بالملل والسآمة، وهو ما يجعل أثر الموعظة ضعيفاً، بل قد ينعكس أثرها إلى عكس ما أراد الواعظ. ولهذا كان من سنة الرسول ﷺ ولخبرته بالنفوس يتعهد أصحابه بالنصح والتذكير أياماً وأياماً، ولا يكثر عليهم لئلا يملوا، أما طول الموعظة فقد كان من سنته ﷺ قصر الموعظة، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله كان لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هنَّ كلمات يسيرات، وقالت عائشة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ كان يُحدِّث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه"⁴ 5.

¹ المتفقهون: وهو الذي يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه، ويغرب به تكبراً وارتفاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره. "ينظر إلى: شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، م: 3، ص: 570".

² رواه: الترميذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، ط2، القاهرة مكتبة بالي الجلي، 1395هـ-1975م، رقم: 2018، (370/4).

³ الأساليب الشرعية لتربية الأولاد، نور الدين أبو لحية، مرجع سابق، ص ص 18-19.

⁴ أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الزهد، باب: التثبيت في الحديث وحكم كتابة العلم، ص 129.

⁵ الأساليب الشرعية لتربية الأولاد، نور الدين أبو لحية، مرجع سابق، ص ص 14-15.

المبحث الرابع: أساليب وأشكال الموعدة الحسنة

للموعدة الحسنة أساليب وأشكال مختلفة، جسدها النبي ﷺ في دعوته وتركها عبرة لمن بعده، وكل هذا التنوع مرده تنبيه الغافل وتربيته تربية روحية صحيحة، وفقاً للمنهج النبوي، لأن التنوع في أسلوب الخطاب من روافد الموعدة المؤثرة والمهادفة.

المطلب الأول: الوعظ عن طريق القصة

القصة - بكسر القاف وتشديد الصاد المفتوحة- هي الأخبار المروية، والأبناء المحكية، وأصل القص عند العرب تتبع الأثر، قال ابن منظور: "والقصة الخبر"¹، القصة هي فن حكاية الحوادث و الأعمال بأسلوب لغوي ينتهي إلى غرض مقصود²، وتعدُّ شكل من أشكال الموعدة الحسنة، وممَّا يزيد المواعظ وضوحاً عرضها بشكل قصصي، حيث يجعل السامع يتصور مشاهدتها، ويتخيل أحداثها، وكأَنَّها رأي العين، فضلاً عمَّا في الأسلوب القصصي من جذب الانتباه³، حيث يقبلوا الناس عليه مالا يقبلون على غيره، هو حبيب إلى نفوسهم، أثير عندهم تهاوا النفوس، وتطرب له القلوب، وتصغي إليه الأسماع⁴.

والتاريخ سفر مملوء بالعبير والعظات، ومملوء بتجليات سنن الله تعالى في خلقه، ونحن بحاجة إلى الاستفادة من تلك العبر، كما أننا في حاجة إلى معرفة تلك السنن، وقد احتل ذكر الأمم الغابرة مساحة واسعة من القرآن الكريم، وذلك لآثاره العظيمة التي يتركها في تشكيل مفاهيم الناس ومشاعرهم، قال ﷺ: ﴿فَأَقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁵، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾⁶، والواعظ البارع يستطيع من خلال مهارات السرد القصصي

¹ القصة النبوية: خصائصها وأهدافها التربوية، محمد باد شاه، مجلة القسم العربي، باكستان، بنجاب، ع: 22، 2015م ص132.

² صحيح القصص النبوي، عمر سلمان عبد الله الأشقر، ط1، الأردن، دار النفائس، 1418هـ/1997م، ص12.

³ أساليب النبي في تبليغ الدعوة والعقيدة الإسلامية، أحمد خزعل جاسم، مرجع سابق، ص06.

⁴ صحيح القصص النبوي، عمر سلمان عبد الله الأشقر، مرجع سابق، ص13.

⁵ سورة الأعراف، الآية 176.

⁶ سورة يوسف، الآية 111.

أن يثير الحيوية في أحداث بعيدة عن أذهان الموعوظين في زمانها ومكانها، فتتحول من أخبار جامدة لا تعنيهم إلى أدوات لزرع الأفكار فيهم، وإثارة المشاعر والأحاسيس النبيلة¹. ولقد كان الرسول ﷺ أول من سلك نهج القرآن الكريم، وترسّم خطاه في توظيف القصة من أجل نشر الوعي وتعميق مبادئ الإسلام في النفوس، حيث نجد الرسول ﷺ يتخذ من القصة أسلوباً مهماً من أساليب الدعوة، يُحمّلها قيم الإسلام ومعانيه، ويربي عليها الصحابة ويوجههم من خلالها إلى فهم هذا الدين، عقيدة في الفكر، وطريقة في السلوك وواقعاً في الحياة². وتكمن أهداف القصص النبوي فيما يلي:

- بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة وتثبيتها في نفوس المستمعين.
- وإثبات صدق نبوة محمد ﷺ وإبراز مكانته العليا عند ربه سبحانه.
- أخذ العبرة والعظة من المواقف والأحداث.
- تسلية المؤمنين ودعوتهم للثبات والصبر وانتظار العاقبة الحميدة، قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾³.
- وَمَا يَنْبَغِي لِلوَاعِظِ الْإِتْفَاتِ إِلَيْهِ وَالْعَنَاءِ بِهِ هُوَ الْقِصَصُ الْقُرْآنِي وَالْقِصَصُ النَّبَوِي، وَمَا اشْتَمَلَا عَلَيْهِ مِنْ عِبَرٍ وَعِظَاتٍ وَأَسْرَارٍ وَحُكْمٍ بَالِغَةٍ لَتَنْفِذَ إِلَى النَّفْسِ وَالْعَقْلِ عَنْ طَرِيقٍ غَيْرِ مُبَاشِرٍ⁴.

المطلب الثاني: الوعظ عن طريق الترغيب والترهيب

إنّ من أهم وسائل التربية والوعظ ترغيب المترين فيما يراد تربيتهم عليه، وترهيبهم ممّا يراد إبعادهم عنه، قال تعالى: ﴿وَلَخَلِقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾⁶، ومن خصائص هذا الضعف الوقوع في الخطيئة. والإنسان بطبعه الوقوع في الخطأ والنسيان والتهاون، فيأتي هنا دور آيات الترغيب في عفو الله والاستغفار وأثر ذلك في النفس الإنسانية لقطع وساوس الشيطان، وعدم اليأس

¹ بناء الأجيال، عبد الكريم بكار، ط1، الرياض، مكتبة الملم فهد الوطنية، 1423هـ، 2002م، صص 170-171.

² القصة النبوية: خصائصها وأهدافها التربوية، محمد باد شاه، مرجع سابق، صص 134.

³ سورة هود، الآية 120.

⁴ القصة النبوية: خصائصها وأهدافها التربوية، محمد باد شاه، مرجع سابق، صص 141-142.

⁵ ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، لا.ط، الجزائر، دار الشهاب، د.ت، صص 24-25.

⁶ سورة النساء، الآية 28.

والقنوط وبيان ما أعدّه الله للتائبين والطائعين من النعيم، والله عَلَيْكَ يتقرب إلى العبد ذراعاً إن تقرب العبد إلى ربه شبراً، ومن أتاه يمشي أتاه الله عَلَيْكَ هرولة¹.

ونقصد بالترغيب الحث على فعل الخير، وبيان الثواب في رغائب السنة والفرض معاً، أما الترهيب فنعني به الترهيب من فعل المحضورات، والمكروهات، وخوارم المروءة².

ومن منهج الداعية الناجح أنه إن أنس من مسلم خيراً شجّعه عليه، وإذا ارتكب معصية لا يقنطه من رحمة الله عَلَيْكَ، بل عليه أن يُرهب صاحب الفحشاء والمنكر بالعذاب يوم القيامة وبالخلود في نار جهنم إن هو أصر على معصيته وعناده وكفره، وهذه هي مهمة الداعية الحكيم أن يختار الأسلوب المناسب لدعوة الناس إلى الخير³.

والقرآن الكريم مملوء بما يرغب الناس من قبول دعوة الإسلام والتحذير من رفضها، ممّا يدل دلالة قاطعة على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى، وعدم إهماله من قبل الداعي المسلم. وهو منهج رسل الله الكرام كما بيّنه القرآن الكريم وجاءت به السنة النبوية المطهرة، فمن الآيات الدالة عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾⁴.

والسيرة النبوية أيضاً مليئة بالعبر والعظات في هذا الباب، وهناك نماذج مختلفة تدل عليه منها⁶: أنه كان ﷺ يمر بآل ياسر وهم يعذبون بسبب إسلامهم، فيقول لهم: "صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة". ومن هديه ﷺ أنه كان يتعهد أصحابه ويسألهم عن أحوالهم وعبادتهم تنشيطاً ورفعاً لهمتهم في الطاعة والعبادة.

¹ الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتها في الدعوة إلى الله، م.م. كيلان خليل حيدر، مجلة كلية العلوم الإسلامية، م: 7، ع: 2013، 13، م، ص 07.

² الترغيب والترهيب، الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، م: 1، ط 1، القاهرة، دار الحديث، 1414هـ-1993م، ص 08.

³ الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتها في الدعوة إلى الله، م.م. كيلان خليل حيدر مرجع سابق، ص 05.

⁴ سورة محمد، الآية 12.

⁵ أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط 9، لا.م، مؤسسة الرسالة، 1423هـ-2002م، ص 437-438.

⁶ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج: 1، لا.ط، لا.م، دار الكتاب العربي، د.ت، ص 250.

فمن أبي هريرة رضي الله عنه¹ قال: قال رسول الله ﷺ: "من أصبح منكم اليوم صائماً؟، قال: أبو بكر: أنا، قال ﷺ: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟، قال: أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟، قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟، قال: أبو بكر: أنا، قال النبي ﷺ: "ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة"². ففي هذا الحديث أدبٌ حسنٌ للمربين في تعهد من يقومون بتربيته، فيظهر لهم المقصر في العبادة فيخصوصهم بمزيد من الاهتمام والنصح، وكذا يثنون على من يَنْشُطُ للطاعة ويبشرونه بالخير³.

فعلى كل واعظ أن يرغّب الموعوظين بما أمره الله، ويرهبهم من نواهيه، ليفوزوا في الدارين، متبعاً نهجه ﷺ.

المطلب الثالث: الوعظ عن طريق ضرب الأمثال

لضرب الأمثال أثناء العظة أكبر الآثار في النفوس فهي تؤثر في العقول مالا يؤثره وصف الشيء ذاته⁴.

والمثل عبارة عن قول يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبيّن أحدهما الآخر ويصوّره⁵. والقرآن الكريم يحوي ثلاثة وأربعين مثلاً، منها قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁶ وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾⁷. وللمثل مكانة هامة ووظيفة لا تنكر فائدتها، وقد ضرب الله ورسوله الأمثال للناس لتقريب المراد وتفهم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثل الذي مُثِّلَ به، فقد يكون أقرب إلى

¹ الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدؤسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات، واسمه عبد الرحمن بن صخر، حمل علماً كثيراً عن النبي ﷺ، كان إسلامه في أول سنة سبع، عام خيبر، وكان أكثر أصحاب رسول الله ﷺ رواية للحديث، روى خمسة آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعون حديثاً. "ينظر إلى: سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي، ج: 2، ص: 578".

² أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الزكاة، باب: فضل من ضم إلى الصدقة وغيرها من أنواع البر، ص: 117.

³ كيف ربي النبي ﷺ أصحابه، أحمد فريد، ط1، مصر، المكتبة العصرية، 1431هـ-2010م، ص: 10.

⁴ هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، ط9، لا.م، دار الاعتصام، 1399هـ-1979م، ص: 177.

⁵ الأمثال في القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، ط2، بيروت، دار المعرفة، 1403هـ-1983م، ص: 30.

⁶ سورة الكهف، الآية 45.

⁷ سورة البقرة، الآية 17.

فهمه واستحضاره له باستحضار نظيره، فالأمثال شواهد المعنى المراد وهي خاصية العقل ولبه وثمرته¹.

وقد كان النبي ﷺ يكثر من ضرب الأمثال في مواعظه وخطاباته²، فهو من أقوى الأدلة في إبراز الحقائق. والغرض منه تشبيه الخفي بالجلي و الغائب بالشاهد، فيصير الحس مطابقاً للعقل وذلك هو النهاية في الإيضاح. وضرب المثل هو حالة تشبيه تحدث في النفس حالة التفات بارعة، يلتفت بها المرء من الكلام الجديد إلى صورة المثل المأنوس، ومن الأمور المهمة في هذا الأسلوب أن يكون المُمَثَّل به أمراً معروفاً لدى المُمَثَّل لهم لتتم الفائدة. كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه³ في بيان فضل قراءة القرآن والحث على ذلك قال: عن النبي ﷺ قال: "مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة - نوع من الفاكهة لذيذ الطعم طيب الرائحة - طعمها طيب وريحها طيب، والذي لا يقرأ القرآن كمثل الريحانة - من أنواع الزهور يشبه الياسمين والورد -، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة - شجر مر خبيث الطعم - طعمها مر ولا ريح لها"⁴.

في هذا الحديث بيّن لنا النبي مراتب الخلق حسب تلاوتهم وهجرهم للقرآن الكريم. وشبه كل صنف بالفاكهة التي تناسبه لتقريب المعنى...

وفي بيان تراحم المؤمنين وتعاطفهم، قال النبي ﷺ: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"⁶. وهنا شبه الأمة الإسلامية كافة بالجسد الواحد، إذا مرض منه عضو مرض الجسد بأسره.

¹ الأمثال في القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، ص22.

² هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، مرجع سابق، ص179.

³ هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، الإمام الكبير، صاحب رسول الله ﷺ، أبو موسى الأشعري التميمي الفقيه المقرئ. جاهد مع النبي ﷺ وحمل عنه علماً كثيراً، وقع له في الصحيحين تسعة وأربعون حديثاً. "أنظر سير أعلام النبلاء، للحافظ محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ج:2، ص107".

⁴ أخرجه: البخاري في فتح الباري، كتاب: الفضائل، باب: فضل قراءة القرآن، ص359.

⁵ أساليب النبي في الدعوة والعقيدة، أحمد خزعل جاسم، مرجع سابق، ص05.

⁶ أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم ص140.

المطلب الرابع: الوعظ عن طريق الرسم التوضيحي

كما أنّ للحديث ومحتواه وطريقة إلقائه أمور أساسية لنجاح الموعظة، فإن ما يراه الناس مهم أيضاً ووسائل الإيضاح من الطرق الفعالة لإيصال المعنى¹.
والرسم وسيلة تعليمية ناجحة، إذ من المسلمات لدى الواعظين أنه كلما زاد عدد الحواس التي تشترك في الموقف التعليمي زادت فرص الإدراك والفهم، كما أن الموعوظ يحتفظ بأثر التعليم فترة أطول². وما يساعد في إدراك الأمور المجردة توضيحها ببعض الوسائل المعينة كالرسوم ونحوها³.

ولم يكن ﷺ يغفل هذا الجانب لتوضيح هدايته لقضايا معنوية، وتشخيصها وتبسيطها من أمثلة ذلك، ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه⁴ قال: "كنا جلوساً عند النبي ﷺ فخط بيده في الأرض خطأً هكذا أمامه، فقال: هذا سبيل الله عز وجل، وخط خطين عن يمينه وخطين عن شماله، قال: هذا سبيل الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا الآية⁵: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁶.

ويمكن تجسيد هذا الشكل في المخطط التالي⁷:

¹ فن الإلقاء الرائع، محمد طارق سويدان، ط3، الكويت، الإبداع الفكري، 1424هـ، 2003م، ص84. بتصرف.

² مشاهد من الهداية النبوية، وريادتها في استخدام التقنيات التربوية، ناصر أحمد سنه، quran m.com، 2017-02-04، 21:15م.

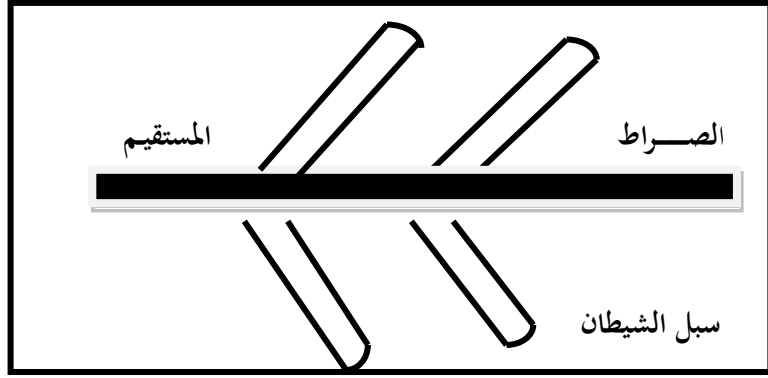
³ أساليب النبي في الدعوة إلى العقيدة الإسلامية، أحمد خزعل جاسم، مرجع سابق، ص05.

⁴ هو ابن عمرو بن حرام ثعلبة بن حرام... الإمام الكبير، المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ حدّث عنه: ابن المسيّب، وعطاء بن أبي رباح.. وغيرهم، كان مفتي المدينة في زمانه، شهد ست وعشرون غزوة مع النبي ﷺ، توفي سنة ثمان وسبعين. "أنظر سير أعلام النبلاء، ج:03، ص189".

⁵ رواه: ابن ماجه في سننه، كتاب: الإيمان، باب: اتباع سنة رسول الله ﷺ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، لا.ط، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، رقم:11، (61/1). ورواه: أحمد في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة لا.م، 1421هـ-2001م، رقم:15277، (417/23).

⁶ سورة الأنعام، الآية153.

⁷ مشاهد من الهداية النبوية، وريادتها في استخدام التقنيات التربوية، ناصر أحمد سنه، مرجع سابق.



وغيرها من الرسوم التوضيحية التي استخدمها النبي ﷺ في أحاديث عدده. ولوسائل الإيضاح فوائد كثيرة منها:

- أنها تعمل على إثارة الشوق للمعرفة، وتشجيع الانتباه كما تساهم في تثبيت الأفكار وتبسيطها، وتعمل على تقريبها للأذهان إذ تقدمها مجسدة.

- وتناسب جميع أفراد المدعوين مهما كان مستواهم، لأنها تمثل الحد الأدنى الذي يلتقي فيه كافة الأفراد¹.

فالواعظ الناجح عليه أن يستعين في موعظته بكافة الوسائل التي توضح وتقرب المعنى، خاصة في وقتنا الحاضر وما يتميز به من تطور تكنولوجي في كافة الوسائل، فلذا ينبغي عليه استغلالها وتوظيفها في إلقاء وشرح موعظته.

المطلب الخامس: الوعظ عن طريق الحوار

نعني بالحوار مناقشة بين طرفين أو أكثر، يقصد بها تصحيح كلام، أو إظهار حجة، أو إثبات حق أو دفع شبهة ورد الفاسد من القول والرأي².

وعليه فالحوار هو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها. ولقد عَنِ القرآن الكريم بالحوار عناية فائقة، فقد وردت معانيه في

¹ أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية، يوسف خاطر حسن الصوري، لا.ط، لا.م، لا.ن، د.ت، ص59.

² أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبد الله بن حميد، ط1، السعودية، دار المنارة، 1415هـ، 1994م، ص06-07.

مواطن مختلفة فيه منها، قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ¹ ﴾، وقال ﷺ: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا² ﴾. كما ذكر ﷺ في كتابه نماذج من الحوار منها: حوار مع الملائكة في سورة البقرة، وحواره مع النبي إبراهيم عليه السلام وغيرها من الأمثلة التي تدل على أهمية الحوار في القرآن الكريم³. ولقد كان ﷺ أفضل من استخدم الحوار على الإطلاق، فهو يعلم وظيفته وفوائده وأساليبه...، وقد مارسها على أحسن ما يكون طوال حياته، مع المسلم والكافر، الرجل والمرأة مع الشيخ والطفل على حد سواء⁴. والرسول ﷺ مهمته الدعوة والتبليغ، ولن يستطيع أن يؤدي تلك المهمة إلا إذا كان يُحَدِّثُ النَّاسَ وَيُحَدِّثُونَهُ، وَيُحَاوِرُهُمْ وَيُحَاوِرُونَهُ⁵، ولم يقتصر ﷺ محاوراته على الديانات الأخرى بل حاور بعض أهل الإسلام في بعض الأمور التي تَرُدُّ عَلَيْهِمْ إشكالات فيها⁶. ومن حواراته ﷺ: حوار التعليمي والتثقيفي بينه وبين جبريل عليه السلام حينما أتاه في صورة بشر، عن عمر رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ... قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟، قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله ﷺ... فقال: أخبرني عن الإيمان؟، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره... قال: أخبرني عن الإحسان؟، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك...^{7 8}.

وعليه فالحوار يُعَدُّ وسيلة لتلاقح الآراء والأفكار وبيان الخطأ فيها من الصواب، ووسيلة لقطع دابر الشبهات وتفنيدهم بالحجة والبرهان الساطع، ويعتبر من أحسن الوسائل لإقناع

¹ سورة الكهف، الآية 37.

² سورة المجادلة، الآية 01.

³ الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، يوسف علي فرحات، مؤتمر الدعوة السلامية ومتغيرات العصر، الجامعة العربية، كلية أصول الدين، غزة، 1426هـ، 2005م، ص 156-157.

⁴ الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، ناصر سعيد السيف، www.alukah.net، 11:22، 25-01-2017.

⁵ الحوار النبوي، راغب السرجاني، islamicstory، 25، 30، 22-01-2017.

⁶ أدب الحوار، سعد بن ناصر الشثري، ط1، الرياض، دار كنوز اشبيليا، 1427هـ-2006م، ص 09.

⁷ أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الإيمان، باب: أمارات الساعة، ص 157.

⁸ الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، يوسف علي فرحات، مرجع سابق، ص 06.

الآخرين وتغيير سلوكهم إلى الأفضل، كما فيه ترويض للنفوس على قبول النقد والاعتراف بالخطأ واحترام آراء الآخرين¹.

والمحاور الناجح ينبغي أن يكون عالماً بفتون وضوابط الحوار، قادراً على الاستشهاد بآيات القرآن الكريم في الموضوعات الشرعية، بحيث تتوفر لديه القدرة على فهم النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة، فإن ذلك مما يعينه على ظهور الحق وبخاصة فيما يتعلق بمحاورة غير المسلمين².

المطلب السادس: الوعظ باستخدام أسلوب الكناية

تعد الكناية شكلاً من أشكال الموعظة الحسنة، ومما يساعد الواعظ على التأثير في نفوس الموعوظين. وهي فن من فنون البلاغة الغني بالتعبيرات البيانية والمزايا البلاغية³.

والكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك⁴. والكناية القرآنية تقوم بنصيحتها كاملاً في أداء المعاني وتصويرها خير أداء. وهي حيناً راسمة مصورة موحية، وحيناً مؤدبة مهذبة، تتجنب ما ينبو عن الآذان سماعه، وحيناً موجزة تنقل المعنى الكبير في اللفظ القليل، وكثير ما تعجز الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية ومن الأمثلة القرآنية التي وردت فيها الكناية⁵، قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾⁶، إذ كنى من الشعور بالتحسر والندم على ما فات بالعض على اليدين، والعلاقة بين الندم والتحسر هو التلازم الذي يرجع إلى ما عرف عن الإنسان أنه إذا ندم قلبه كفيه وغض على أصابعه متحسراً على ما فات⁷. وغيرها من النماذج التي يسخر بها

¹ الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، يوسف علي فرحات، مرجع سابق، صص 08-09.

² الحوار في القرآن الكريم، معن محمود عثمان ضمرة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005م، صص 14.

³ الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم، سندس عبد الكريم هادي، مجلة كلية الآداب، ع: 97، صص 13.

⁴ المرجع نفسه، صص 04.

⁵ المرجع نفسه، صص 02.

⁶ سورة الفرقان، الآية 27.

⁷ الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم، سندس عبد الكريم هادي، مرجع سابق، صص 07.

القرآن الكريم. ومما ورد من الكناية في الأحاديث النبوية الشريفة، قوله ﷺ: "المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة"¹، ومعنى أطول الناس أعناقاً يوم القيامة: "أنهم أكثر الناس أعمالاً، وقال ابن الأثير: أنهم يكونون يومئذ رؤساء وسادة، والعرب تصف السادة بطول الأعناق"².

- وللبلغة فوائد جمّة في جمال المعنى وقوة تأثيره منها:

- أنها تقدم الحقائق مقرونة بدليلها، فهي أدعى للتصديق والثبات في النفس، وتعدُّ من الفنون البلاغية التي ترنقي بالمشاعر وتسمو بالألفاظ في إعطاء المعاني دلالة الجودة، وبهاء العرض.

- كما تجسد المعنى في صورة محسوسة تزخر بالحياة والحركة. ومن محاسنها تهويل المعنى وشدة تأثيره ووقعه في النفوس لحصول العظة والخشية، كقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾³.

- وتعد الكناية وسيلة من وسائل الإقناع الذي يطمئن إليه العقل ويتأثر به القلب⁴.

وعليه فالكناية مظهر بلاغي راق. لأنها تقدم الحقيقة مشفوعة بالأدلة، والمعقول متلبس ثوب المحسوس⁵. وهي ممّا يساعد الموعوظين على قبول الموعظة والعمل بها، لما لها من قوة في المعنى وتأثير في النفس.

¹ أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الصلاة، باب: فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، ص 89.

² الكناية في ضوء التفكير الرمزي، نائلة قاسم ملفوف، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، 1404هـ-1984م، ص 164.

³ سورة القارعة، الآية 02-03.

⁴ الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم، سندس عبد الكريم هادي، مرجع سابق، ص 13.

⁵ الكناية في ضوء التفكير الرمزي، نائلة قاسم ملفوف، مرجع سابق، ص 251.

المبحث الخامس: أصناف المدعوين

استخدم النبي ﷺ كافة الأساليب لإيصال رسالة الإسلام للناس كافة، فلم تقتصر دعوته على المسلمين فحسب، بل تعدت غيرهم كالمنافقين، والمشركين، وأهل الكتاب...، ولم يستخدم ﷺ طريقة واحدة في دعوته بل عامل كل صنف بالأسلوب الذي يناسبه.

وفي هذا المبحث سأوضح المنهج الذي سلكه النبي ﷺ في دعوته للمسلمين ولغيرهم.

المطلب الأول: دعوته ﷺ للمسلمين

عرض النبي ﷺ الإسلام أولاً على ألصق الناس به، ودعاهم إلى الإسلام، وعرفهم بحب الله، فاستجاب له بعض منهم، وكان أول من أسلم به زوجته خديجة بنت خويلد، وزيد بن حارثة، وأبو بكر... وغيرهم. وهكذا إلى أن دخل في الإسلام أرسالا من الرجال والنساء، وأسلموا سراً. فكان ﷺ يجتمع بهم ويرشدهم خفية¹.

وكان ﷺ يدعو أهل بيته وأقاربه وجيرانه ويعاملهم أحسن معاملة، فكان لهم بمثابة الأب والأخ والصديق، يعظهم ويبيِّن لهم طريق الحق.

ومن النماذج الدالة على وعظه ودعوته لمن حوله:

1- وعظه ﷺ لأهله وأقاربه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله حين أنزل الله عز وجل: "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ"² فقال: "يا معشر قريش اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عباس بن عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً، ويا صفية عمه رسول الله لا

¹ الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري، مرجع سابق، ص 75-76.

² سورة الشعراء، الآية 214.

أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً¹.

في هذا الحديث يحث ﷺ من حوله بالإيمان بالله و التمسك بدينه لأنه لا ينفعهم ولا يضرهم.

2- دعوته ﷺ للجار:

وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه بيان الإحسان إلى الجار، قال رسول الله ﷺ: "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره"³، والمقصود بـ "خيرهم لجاره": أي أكثرهم إحساناً إليه، ولو "بالنصيحة"⁴.

3- وعظه النبي ﷺ للنساء وتعليمهن:

وكان ﷺ يهتم بتعليم النساء ما يحتاجن إليه، فكان يخصص لهن يوماً لتعليمهن ووعظهن. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه⁵ قال: "جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: "ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله"، فقال: "اجتمعن في يوم كذا وكذا.."، فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله ووعظهن وأمرهن... فكان فيما قال لهن: "ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة لم يبلغوا الحنث⁶ إلا كان لها حجابا من النار..."⁷.

¹ أخرجه: البخاري في فتح الباري، كتاب: الوصايا، باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب، ص295.

² كيف عاملهم ﷺ، محمد صالح المنجد، ط1، السعودية، مجموعة زاد، 1435هـ-2014م، ص158.

³ رواه الترمذي، أبواب: البر والصلة، باب: ما جاء في حق الجوار، رقم: 1944، ص397-وصححه الألباني في صحيح الجامع: 1030.

⁴ كيف عاملهم ﷺ، محمد صالح المنجد، مرجع سابق، ص184.

⁵ الإمام المجاهد مفتي المدينة، حدّث عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر، وكان أحد الفقهاء المجتهدين، مات سنة أربع وسبعين، في مسند أبي سعيد ألف و مئة وسبعون حديثاً. "ينظر إلى: سير أعلام النبلاء، ج:3، ص46".

⁶ الحنث: أي الإثم، والمعنى أنهم ماتوا قبل أن يبلغوا، لأن الإثم إنما يكتب بعد البلوغ.

⁷ أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه، ص181.

⁸ كيف عاملهم ﷺ، محمد صالح المنجد، مرجع سابق، ص748-749.

كان النبي ﷺ يحرص على وعظ النساء المسلمات في عصره، ولا يبخل عليهن بمواعظه القيمة ليكنَّ عنصر صلاح في المجتمع. فكان مما وجهنَّ به وعظهنَّ ضرورة الصبر عند فقدان أحد الأولاد. وقد اختار النبي ﷺ هذه الموعدة بالتحديد لما لها من أثر كبير في واقع حياة المرأة.¹

فعلى الواعظ أن ينتهج نهج رسول الله ﷺ في دعوته، حيث يشرع في دعوة أقرب الناس إليه من آل بيته والمحيطين به، فهُم أولى بدعوته من غيرهم ليكونوا له سنداً في أداء مهمته، لأن الإنسان ضعيف بمفرده قوي بإخوانه.

المطلب الثاني: دعوته ﷺ لغير المسلمين

1- دعوته ﷺ للمنافقين

المنافق هو الذي يظهر غير ما يبطن ويخفيه². والمنافقون من أخطر الفئات التي تهدد الأمة الإسلامية نظراً لاختلاطهم بالمسلمين، ومعرفتهم بمكامن القوة والضعف فيهم. والنفاق كما قال ابن القيم: "هو الداء العضال الباطن"³.

ولا يخلو أي مجتمع من هذه الفئة، ففي عهده ﷺ ظهر المنافقون بعد أن ازدادت قوة المسلمين في المدينة، ومن هؤلاء عبد الله بن أبي بن سلول -زعيم المنافقين- الذي كان ينتظر الزعامة على الأوس والخزرج قبل الهجرة النبوية، فلما خسر الأمر دخل في الإسلام نفاقاً، وقام بالعديد من النعرات بين المسلمين أنفسهم - فقد آذى النبي ﷺ في نفسه، وآذاه في أهله - حادثة الافك - .. وبين المسلمين وغيرهم، ولكن النبي ﷺ كان في كل مرة يترقق به، ويعامله بالصفح والحلم، ورغبةً في تأليف قلبه⁴.

¹ من روائع أقوال الرسول ﷺ، عبد الرحمان حبنكة الميداني، ط6، دمشق، دار القلم، 1416هـ-1995م، ص106.

² أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط3، لا.م، لا.ن، 1396هـ-1976م، ص382.

³ كيف عاملهم ﷺ، محمد صالح المنجد، مرجع سابق، ص697.

⁴ المرجع نفسه، ص697.

ومن المواقف الدالة على وعظه ﷺ للمنافقين، ما رواه أسامة بن زيد ¹: "أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه أكاف- ما يوضع على الدابة بالبرذعة-... وهو يعود سعد بن عباد... حتى مرَّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود وفيهم عبد الله بن أبي بن سلول... فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، حمَّر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا. فسلم عليهم النبي ﷺ، ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن. فقال عبد الله بن أبي: أيها المرء، لا أحسن من هذا إن كان ما تقول حقاً، فلا تؤذنا في مجالسنا... ثم ركب النبي ﷺ دابته حتى دخل على سعد بن عباد فقال: "أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب.. فقال سعد: اعف عنه يا رسول الله واصفح... فعفا عنه النبي ﷺ ². وكان السليمان وأصحابه يعفون عن المشركين ويصبرون على أذاهم ³، رغبةً في تأليف قلوبهم.

2- دعوته ﷺ للمشركين

المشركون هم أهل الأوثان والأصنام الذين عبدوا مع الله غيره، وأشركوا معه سواه من الأنداد

والوسطاء، يحبونهم كحب الله. ⁴

حين جهر النبي ﷺ بدعوته إلى الله تعالى وبين أباطيل الجاهلية، انفجرت مكة بمشاعر الغضب وظلت عشرة أعوام تعد المسلمين عُصاةً ثائرين، فاستباحت دماءهم وأموالهم وأعراضهم، واتهموا النبي ﷺ بالجنون والسحر ⁵.. ومع هذا كله كان ﷺ يدعو لهم ويعظهم وبين لهم طريق الحق لعلهم يهتدون.

¹ ابن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس، المولى الأمير الكبير، حب رسول الله ﷺ، له في المسند ثمانية عشر حديثاً، توفي أسامة بالجرف فيما رواه الزهري، وقال ابن سعد: مات في آخر خلافة معاوية. "ينظر إلى: سير أعلام النبلاء، ج: 2، ص: 496".

² أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، ص: 157.

³ كيف عاملهم ﷺ، محمد صالح المنجد، مرجع سابق، ص: 698-699.

⁴ مكانة الدعوة الإسلامية وأسس دعوة غير المسلمين، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مرجع سابق، ص: 30.

⁵ الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعد بن علي وهف القحطاني، مرجع سابق، ص: 221-222.

ولما يئست قريش من صد النبي في نشر دعوته، حاولت إغراءه بالمال والسيادة والملك.. ولكنه عليه الصلاة والسلام كان في كل مرة يأبى ويرفض ما يعرضون عليه ويدعوهم إلى عبادة الواحد الأحد، قال ﷺ: "...وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم".¹

عمل النبي ﷺ كل ما بوسعه لهداية قومه، ولكنهم أبوا أن يؤمنوا برسالته ومع ذلك لم ييأس من دعوتهم إلى آخر نفس، فمنهم من أسلم ومنهم من بقي على كفره. وهذا الحديث خير دليل على ذلك.

3- دعوته ﷺ لأهل الكتاب

أهل الكتاب وهم الذين لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ من أهل الديانات السماوية السابقة، كاليهود والنصارى، وسمّوا أهل الكتاب لكونهم منتسبين إلى كتبهم السابقة.²

وقد واجه النبي ﷺ هذا الصنف في دعوته، ولم يقصّر في دعوتهم إلى الإسلام، وعمل كل الطرق لإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور الهداية.

وكان من منهجه ﷺ في دعوته لأهل الكتاب أنه كان يرسل إليهم الرسل والكتب يدعوهم فيها إلى توحيد الله تعالى والإيمان به، وبما أرسل به رسوله محمداً ﷺ، وكان في هذه الكتب يرغبهم فيما عند الله للمؤمنين، ويحذرهم من عذابه وعقابه. وخير دليل على ذلك كتبه التي أرسلها إلى كل من "هرقل -ملك الروم-،" النجاشي -ملك الحبشة-، "والمقوقس -ملك مصر- ... وغيرهم".³

¹ السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك هشام المعافري، ج: 1، ط3، لبنان، دار الفكر، 1419هـ-1998م، ص227.

² مكانة الدعوة الإسلامية وأسس دعوة غير المسلمين، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مرجع سابق، ص33.

³ منهج الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب، محمد بن حسين بن الحبيب الشنقيطي، ط1، السعودية، دار القبة للثقافة الإسلامية، 1413هـ-1992م، ص10.

ومن حكمة القول مع اليهود والنصارى في دعوتهم إلى الله تعالى، أن يسلك معهم الداعية المسالك الآتية:

-يقدم لهم الأدلة العقلية والنقلية على نسخ الإسلام لجميع الشرائع، ويبرز لهم الأدلة القطعية على وقوع التحريف والتبديل في التوراة...¹.

-إبطال عقيدة التثليث واثبات وحدانيته ﷻ، وتقديم الأدلة على إثبات بشرية عيسى عليه السلام...².

وبهذه الأدلة يقيم عليهم الحجة، ويبطل ادعاءاتهم وافتراءاتهم حول الإسلام والمسلمين.

وعليه ينبغي على الداعية الغيور على دينه أن يتحلى بالحلم والصفح والكلمة الطيبة، وأن يكون كالشجرة المثمرة يُرمى بالحجر فيرمى الثمر. ويستمر في أداء مهمته فلا يهاب أهل الكفر في دعوته ولو كانوا هم أصحاب القوة، بل يبين لهم حقيقة الإسلام وما يدعو إليه، ويستخدم كافة الوسائل والأساليب في سبيل نشر الدعوة إليهم، خاصة في وقتنا المعاصر وما يشهده من تطور في وسائل الاتصال - حيث أصبح العالم بأسره كالأسرة الواحدة - فعليه أن يعمل على استغلالها في الدعوة إلى الله. وأن يضع نصب عينه قوله ﷻ: "لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم"³.

¹ الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعد بن علي وهف القحطاني، مرجع سابق، ص 633.

² المرجع نفسه، ص 670.

³ أخرجه: مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، ص 178.

خلاصة الفصل

من خلال ما سبق: يتبين لنا أن مشروعية أسلوب الموعدة الحسنة ثابت بالكتاب والسنة والدليل على ذلك مجموعة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ذكرتها آنفاً، وقد شرعه المولى ﷺ واستخدمه نبيه ﷺ لما له من أهمية بالغة في إصلاح النفوس والقلوب.

وللموعدة الحسنة أهمية بالغة على نفسية المدعو طبعاً إذا التزم الواعظ بمجموعة الشروط التي يتطلبها كل من الواعظ و الموعوظ والموعدة، وتقيّد بالضوابط الشرعية في وعظه - كالإخلاص والعلم والصدق... وغيرها. وكل هذه الصفات تزيد في أثر الموعدة.

والواعظ الناجح هو من يعمل على تنوع موعظته فأحياناً يقدمها في شكل قصة أو حوار... وكل هذا التنوع من أجل تقريب المعنى والتأثير في السامع وقبول الموعدة.

والداعية الحليم يواجه في دعوته أصنافاً مختلفة من البشر فمنهم المؤمن ومنهم الكافر، فعليه أن لا يميّز بين الصنفين لأن الرسالة الإسلامية جاءت للناس كافة على عكس الرسائل السماوية السابقة. وعليه أن يصبر ويعمل كل ما يوسع ولا يملُّ من أوّل وهلة، لأنّ أمر الهداية مقترن بالله ﷻ، قال تعالى مخاطباً نبيه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾¹ أي أنّ الداعية يأخذ بالأسباب ويبلغ ما أمره الله به ويترك الباقي لربه ﷻ، ولنا في الحبيب المصطفى أسوة حسنة في دعوته وتربيته وتوجيهه لغيره، فحريٌّ بالدعاة أن يقتدوا به ويسلكوا منهجه.

¹ سورة القصص، الآية 56.

تُعَرَّفُ الموعدة الحسنة بأئها التذكير بالعواقب وإرشاد الخلق لما فيه خير، ولنا في الحبيب المصطفى ﷺ الأسوة الحسنة، فقد كان يعظ الكبير والصغير، النساء والرجال، المسلم والكافر... كل حسب ما يناسبه مراعيًا في ذلك كله الجانب النفسي للمدعوين، ممًا خلّفت مواعظه بالغ الأثر في النفوس، فمنهم من اهتدى، ومنهم من أسلم، ومنهم من بقي على ضلاله ولكنها خلّفت أثرًا في نفسه...

وعليه في هذا الفصل سأتناول مجموعة أحاديث نبوية وأحلّلها لبيان الأثر الذي خلّفته مواعظه عليه الصلاة والسلام، ومن ثم استخراج الفوائد الدعوية منها لتكون عبرةً للدعاة من بعده، وليقتدوا به ويسلكوا منهجه، ويهتدوا بهديه.

المبحث الأول: نماذج من أساليبه ﷺ في وعظ ذوي الزلات من المسلمين

المطلب الأول: موقفه مع الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا

عن أبي أمامة الباهلي ¹ قال: "أن فتى من الأنصار أتى النبي ﷺ فقال: "يا رسول الله ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال ﷺ: أدنه، فدنا منه قريبًا فجلس، قال: أفتحبه لأملك؟، قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاهم. قال: أفتحبه لابنتك؟، قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، فوضع يده عليه، وقال: "اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه" فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء ².

¹ صاحب رسول الله ﷺ، ونزيل حمص، روى علماً كثيراً، وروى أنه بايع تحت الشجرة، قال إسماعيل بن عيَّاش: مات سنة إحدى وثمانين. "ينظر إلى: سير أعلام النبلاء، ج: 3، ص: 359".

² أخرجه: الإمام أحمد بن حنبل، كتاب: المسند، باب: مسند الأنصار، رقم: 22211، ص: 545.

❖ تحليل مضمون الحديث

- كَرَّرَ النبي ﷺ كلمة "أفتحبه" ليضع الشاب أمام الأمر الواقع، وليبين له خطر الزنا في فساد المجتمعات.
- وكان النبي ﷺ في كل مرة يسأله لو فُعلَ هذا الشيء بمحارمه فيجيب دون تردد وبكل خشية بـ"لا"، وكان أول من بدأ به "أمه، ابنته، أخته..."، ليقتنعه ويغرس في قلبه أن هذا الأمر مرفوض شرعاً، يقول الحافظ الذهبي في كتابه "الكبائر": "أعظم الزنا بالأم والأخت وامرأة الأب وبالمحارم"¹.

وفي هذا الحديث درس نبوي راق، يُبين لنا فيه النبي أهمية الوعظ عن طريق الحوار وأثره في إقناع الآخرين، وأدب التعامل مع الغير. فهاهو سيد البشرية يعظ هذا الشاب ويوجهه ويعامله معاملة الأب الحنون لابنه خشية عليه من الوقوع في الزلات، وبهذا الحوار الهادف أثار الرسول ﷺ في نفس الشاب حتى أصبح الزنا أبغض شيء إلى قلبه، بقوله: "فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء".

فحري بالدعاة اليوم أن يقتدوا به، ويهتدوا بهديه، لأننا نحتاج في زمننا هذا إلى من يُجسد أخلاق النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى.

❖ استنباط الفوائد الدعوية

- يعد الحوار وسيلة دعوية ناجحة في إقناع الطرف الآخر وتغيير سلوكه.
- ضرورة معرفة فنون الوعظ في محاوره الغير لكسب ودهم وأسر قلوبهم.
- وجوب الرحمة والتسامح في التعامل مع المخطئ وإرشاده دون عنف.
- بيان حرمة التعدي على حدود الله، لأن الزنا يعد من الكبائر التي أمرنا المولى ﷻ باجتنابها.

¹ الكبائر، الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي، ط2، الإمارات، مكتبة الفرقان، 1424هـ-2003م ص65.

المطلب الثاني: موقفه مع معاوية بن الحكم السلمي

عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه¹ قال: "بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل² أمياه، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني³، لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوفا لله ما كهرني⁴، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: "إن هذه الصلاة لا تصلح فيها شيء من كلام الناس وإنما هي للتسبيح والتكبير وقراءة القرآن"⁵.

❖ تحليل مضمون الحديث

بيّن لنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث كيفية الدعوة إلى الله تعالى عموماً ودعوة الجاهل خصوصاً، وتمثل ذلك في جهل معاوية بأحكام وآداب الصلاة، وتشميته للعاطس وسط الصلاة، مما أثار حفيظة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين صوّبوا أنظارهم نحو معاوية فزاد خطأً وتكلم في الصلاة بقوله: "واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي...".

ولما انتهت الصلاة قام النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه نحو معاوية، وما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن أعطى درساً نموذجياً في الأخلاق وذلك بالرفق في دعوة الجاهل وتعليمه دون عنف، لأنه يعلم أن معاوية حديث عهد بالإسلام ولا يعلم من أحكامه إلا القليل، وبين له الحكمة من الصلاة.

■ قوله: "إن هذه الصلاة لا تصلح فيها شيء من كلام الناس"، ووضح النووي هذه المقولة في كتابه: "صحيح مسلم بشرح النووي": "فيه تحريم الكلام في الصلاة سواء كان لحاجة أو غيرها

¹ كان يسكن في بني سليم ونزل المدينة، قال البخاري: "يُعدُّ من أهل الحجاز"، وقال البغوي: "سكن المدينة و روى أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم". ينظر الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ص 118.

² الثكل: المصيبة والفجعة.

³ يصمتونني: يحملونني على الصمت ويسكتونني.

⁴ كهرني: أي ما نهرني.

⁵ أخرجه: مسلم في صحيح النووي، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، ص 20.

وسواء كان لمصلحة الصلاة أو غيرها، فإن احتاج إلى تنبيه أو إذن لداخل ونحوه سَبَّحَ إن كان رجلاً، وصَفَّقَتْ إن كانت امرأة، هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والجمهور من السلف والخلف. وقال طائفة منهم الأوزاعي يجوز الكلام لمصلحة الصلاة لحديث ذي اليدين. فإن كثر كلام الناسي فيه وجهان مشهوران لأصحابنا أصحهما تبطل صلاته لأنه نادر، وأما كلام الجاهل إذا كان قريب عهد الإسلام فهو ككلام الناسي فلا تبطل الصلاة بقليله. وهذا الحديث خير دليل على ذلك، لأن النبي لم يأمره بإعادة الصلاة لكن علّمه تحريم الكلام فيما يستقبل¹، وقال زيد بن أَرْقَمَ: "كان أحدنا يكلم الرجل الرجل وهو إلى جنبه في الصلاة، فنزلت الآية: ﴿ وَفُؤِمُوا لِلَّهِ قَائِتِينَ ﴾"² قال: فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام³.

■ وفي قوله ﷺ: "إنما هي للتسبيح والتكبير وقراءة القرآن" فمعناه هذا ونحوه فإن التشهد والدعاء

والتسليم من الصلاة وغير ذلك من الأذكار المشروعة فيها، وورد في هذا الحديث أيضاً النهي عن تشميت العاطس في الصلاة لأنه من كلام الناس الذي يحرم في الصلاة، وتفسد به إذا أتى به عالماً عامداً، أما العاطس في الصلاة فيستحب له أن يحمده الله تعالى سرّاً، وهذا مذهب مالك وغيره⁴.

والنفس البشرية مفطورة على حب من رفق بها، ممّا خلفت هذه الموعظة أثراً كبيراً في نفس معاوية رضي الله عنه بقوله: "فأبى وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني".

❖ استنباط الفوائد الدعوية

- حرمة الكلام في الصلاة.
- جواز التسبيح للرجل أثناء الصلاة، والتصفيق للمرأة عند الحاجة.

¹ ينظر إلى: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، ص20.

² سورة البقرة، الآية 238.

³ المسند المستخرج على صحيح مسلم، أبي النعيم، كتاب: الصلاة، باب: ما ذكر في الكلام والسلام في الصلاة، ص139.

⁴ المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج "صحيح مسلم بشرح النووي"، يحيى بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، ص20.

- وجوب استعمال الرفق في مخاطبة الغير.
- ضرورة التحلي بالقول اللين في التوجيه والإرشاد لما لهما من وقع إيجابي على قلب المدعو.
- التفقه في الدين ومعرفة أصوله وفروعه تزيد في شخصية الداعي وقوة الموعظة.

المبحث الثاني: نماذج من أساليبه ﷺ في التعامل مع الأعراب

المطلب الأول: موقفه مع الأعرابي الذي بال في المسجد

عن أنس بن مالك رضي الله عنه¹ قال: "بينما نحن جلوس في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزرموه، دعوه، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر وإنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن"².

❖ تحليل مضمون الحديث

احتوى الحديث على مجموعة خصال حميدة التي يجب على الداعية المسلم أن يتحلى بها.

قال بدر الدين العيني في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري: "الأعرابي المذكور هو ذو الخويصرة اليماني"³، لم يكن يعلم أن للمساجد حرمة، فقام وبال فيه، وفي هذا السياق يقول النووي: "وفي هذا الحديث إثبات نجاسة بول الآدمي، وفيه احترام المسجد وتنزيهه عن الأقدار، وفيه أن الأرض تطهر بصب الماء عليها ولا يشترط حفرها، وهذا مذهب الجمهور، وقال أبو حنيفة - رحمه الله - لا تطهر الأرض إلا بحفرها وفيه أن غسالة النجاسة طاهرة، وهذه المسألة فيها خلاف

¹ ابن النضر بن مضمم بن زيد...، الإمام المفتي المقرئ المحدث، خادم النبي ﷺ، روى عن النبي ﷺ علماً جماً، وغزا ثمان غزوات، وكان آخر أصحابه موتاً. "ينظر إلى: سير أعلام النبلاء، ج:3، ص:114".

² أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الطهارة، باب: وجوب إزالة النجاسة إذا حصلت في المسجد ص:191.

³ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، كتاب: الوضوء، باب: ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله، رقم:219، ص:125.

بين العلماء ولأصحابنا فيها ثلاثة أوجه: أحدهما أنها طاهرة، والثاني نجسة، والثالث إن انفصلت ولم يظهر المحل فهي نجسة وهذا هو الصحيح¹.

وقد بين ﷺ لأصحابه وللدعاة من بعده حكمته في دعوة الجاهل إلى معرفة حقيقة الدين الإسلامي، ونهى أصحابه عن العنف. وفي هذا المقام يقول بدر الدين العيني -بقوله: "دعوه"-: "فيه دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما، فإن البول مفسدة وقطعه على البائل مفسدة أعظم منها، فدفع أعظمهما بأيسر المفسدتين، وتنزيه المسجد عنه مصلحة، وترك البائل إلى الفراغ مصلحة أعظم منها فحصل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما"². حتى إذا فرغ من بوله أمر النبي ﷺ بذنوب من ماء فهرق عليه، وفي رواية النسائي: "فلما فرغ دعا بدلو فصب عليه"، وفي رواية ابن ماجه: "ثم أمر بسجل من ماء فأفرغ على بوله"³.

وأخذ الرسول ﷺ يوجه الأعرابي ويعظه بكل رفق ولين لا بالزجر والعنف، بقوله: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر...". وبهذا الفعل النبيل الذي هو منهج النبي ﷺ في معاملاته تأثر الأعرابي بموعظة النبي ﷺ له، وقال محمد علي الصابوني في كتابه من كنوز السنة: "أن هذا الأعرابي حين خرج من المسجد قال: "اللهم أرحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً"⁴.

فما أحوج دعاة الإسلام اليوم إلى الاقتداء بهديه ﷺ في توجيههم وإرشادهم لغيرهم، لأن أصل الإسلام في المعاملة الحسنة والكلمة الطيبة التي تدخل إلى القلب وتؤثر فيه دون استئذان.

¹ ينظر إلى: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج "صحيح مسلم بشرح النووي، يحيى بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا، كتاب: الطهارة، باب: وجوب إزالة النجاسة إذا حصلت في المسجد، ص 190-191.

² عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، كتاب: الوضوء، باب: صب الماء على البول في المسجد، رقم: 220 ص 124.

³ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، كتاب: الوضوء، باب: ترك النبي ﷺ والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله، رقم: 219، ص 125.

⁴ من كنوز السنة، محمد علي الصابوني، ط 2، الجزائر، دار البعث، 1406هـ-1986م، ص 132.

❖ استنباط الفوائد الدعوية

- القول اللين والمعاملة الحسنة أساس نجاح الموعظة.
- بيان تقديس وحرمة بيوت الله.
- تنزيه المساجد من كل الأقدار والنجاسات.
- الدعوة إلى التيسير و التبشير لا التنفير، لأنّ الإسلام دين يسر لا عسر.

المطلب الثاني: موقفه مع الأعرابي الذي أراد قتله

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "غزونا مع رسول الله غزوة قبل نجد. فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاة¹. ففرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم أشعر إلا والسيف صلتاً² في يده. فقال لي: من يمنعك مني؟، قال قلت: الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال قلت: الله، قال: فشام السيف³. فيها هو ذا جالس، ثم لم يعرض له النبي صلى الله عليه وسلم"⁴.

❖ تحليل مضمون الحديث

إن التوكل على الله تعالى ييقين يجعل صاحبه في حماية الله عز وجل وحفظه، وهذا ما تجلّى في قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي أراد قتله في إحدى الغزوات.

يقول الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين في كتابه فتح المنعم شرح صحيح مسلم: "وهذا الرجل اسمه غورث، ووقع عند الخطيب "غورك"، وحقى الخطابي "غويرث بالتصغير"، وهو "غورث بن

¹ العضاة: بكسر العين وفتح الضاد، وهي كل شجرة ذات شوك، وقيل هو العظيم من السمر مطلقاً، والسمرة الشجرة الكثيرة الورق. "ينظر إلى: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: توكله صلى الله عليه وسلم على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس، رقم: 605، ص101".

² صلتاً: أي مجرداً من غمده، وبمعنى مسلولاً أيضاً. "ينظر إلى: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: توكله صلى الله عليه وسلم على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس، رقم: 605، ص101".

³ شام السيف: أي أعاده إلى غمده. "ينظر إلى: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: توكله صلى الله عليه وسلم على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس، رقم: 605، ص101".

⁴ أخرجه: مسلم في فتح المنعم شرح صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: توكله صلى الله عليه وسلم على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس، رقم: 605، ص101.

الحارث، وقد جاء حديث آخر مثل هذا الخبر وسمي الرجل فيه "دعثورا"¹.

- استعمل الأعرابي أسلوب التهديد والوعيد مع النبي ﷺ بقوله: "من يمنعك مني؟"، وكررها مرتين وهذا دليل على الحقد الدفين الذي يكتنه هذا الرجل للنبي ﷺ.
- كرّر النبي ﷺ لفظ الجلالة -الله- عند كل جواب لأنه يعلم أن الله ﷻ لا يخلف الميعاد لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾²، وبثقتة العالية بربه وشجاعته خلف أثرًا كبيرًا في قلب الأعرابي، قال الحافظ بن حجر: "وكأنّ الأعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف أنه حيل بينه وبينه، وتحقق صدقه، وعلم أنه لا يصل إليه، فألقى السلاح وأمكن من نفسه"³، بقوله: "فشام السيف"، وفي رواية ابن إسحاق: "فدفع جبريل في صدره، فوقع السيف من يده فأخذه النبي ﷺ"⁴.

- استخدم النبي ﷺ الحكمة واللين في سؤاله للأعرابي بقوله: "ما يمنعك مني؟"، فما كان من الأعرابي إلا أن تسمّر في مكانه قائلاً: "لا أحد". وجاء العفو من رسول الله ﷺ على قلب الرجل بردًا وسلامًا وكان سببًا في اعتناقه للإسلام، ويتجلى ذلك في قول ابن حجر: "فلما ولى دخل الإسلام قلبه، فرجع إلى قومه، وقال لهم: "جئتمكم من عند خير الناس، وقصّ عليهم القصة، فآمن بإيمانه خلق كثير وهكذا أسلم الكافرون"⁵.

فهاهو سيد البشرية صلوات ربي وسلامه عليه، يعفو ويصفح على من يخطئ في حقه وخاصة الكفار، بغية تأليف قلوبهم ودخولهم للدين الإسلامي، فأين نحن من رسول الله؟ وأين رسول الله منا؟.

¹ فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، ج: 9، ط 1، لا. م، دار الشروق، 1324هـ-2002م، ص 103.

² سورة الروم، الآية 47.

³ فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط 1، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، 1421هـ-2000م، ص 486.

⁴ فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، مرجع سابق، ص 103.

⁵ المرجع نفسه، ص 103.

❖ استنباط الفوائد الدعوية

- قوة اليقين وحسن التوكل على الله تعالى من خصال الداعية الناجح.
- على الداعية الرباني ألا يخشى الناس في دعوته لأن نصره محقق من عند الله تعالى.
- حفظ الله ﷺ لرسوله من القتل.
- التنوع في استخدام الأساليب الدعوية لأن النفوس البشرية تختلف من شخص لآخر.

المبحث الثالث: نماذج من رسائل النبي ﷺ في وعظ الملوك

المطلب الأول: رسالة النبي ﷺ إلى هرقل - ملك الروم-

"من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد:

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين. قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^{1 2}.

❖ تحليل مضمون الرسالة

قدم النبي ﷺ مجموعة من الكتب والرسائل للملوك والأمراء، يدعوهم فيها إلى الدخول في الدين الإسلامي. ومن هذه الرسائل: رسالته إلى هرقل ملك الروم.

- كتب النبي ﷺ "من محمد رسول الله" لأنه يعلم أن هرقل يدين بألوهية المسيح وكونه ابن الله³.
- وبدأ بكتابة اسمه "من محمد رسول الله" تعظيمًا لشأنه ﷺ، ثم قال: إلى هرقل عظيم الروم" ولم يقل ملك الروم لأنه لا ملك له ولا غيره إلا بحكم الدين الإسلام، ولا سلطان لأحد إلا لمن ولاه الرسول ﷺ. ولكن لو تمعنا جيدًا في قوله "عظيم الروم" لوجدنا نوعًا من الملاطفة، رأفةً في تليين

¹ سورة آل عمران، الآية 64.

² أخرجه مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الجهاد والسير، باب: كتب النبي ﷺ، ص 107-108.

³ السيرة النبوية، أبي الحسن علي الحسيني الندوي، ط 12، دمشق، دار ابن الكثير، 1425هـ-2004م، ص 396.

قلبه والتأثير فيه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾¹، وقوله ﷺ: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾².

■ قوله ﷺ: "سلام على من اتبع الهدى"، "أسلم"، "تسلم" كرّر النبي ﷺ هذه الكلمات ليبيّن لهرقل أن الإسلام دين سلام، أي أنك لو تؤمن تسلم على مالك، وعرضك ونفسك... وتعيش في سلام في الدنيا والآخرة.

■ بيّن النبي ﷺ للملك الجزاء الذي سيناله عند الله تعالى إذا أسلم، لأنه بإسلامه يسلم الآخرون مصداقاً لقوله ﷺ: "من سنّ في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء"⁴، والعكس صحيح، ويتضح ذلك في قوله ﷺ: "فإن توليت فإن عليك إثم الأرسيين"، ويفسر النووي هذه المقولة: "أي فإن أبيت فإن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون إليك"⁵.

■ اختار الرسول ﷺ الآية الكريمة التي تدعو إلى الإيمان بالله وحده دون غيره، ويفسر ابن كثير هذه الآية بقوله: "أن نفرد العبادة لله وحده لا شريك له، وهي دعوة جميع الرسل، ولا يطيع بعضنا بعضاً في معصية الله، فإن تولوا عن هذه الدعوة فأشهدوهم أنتم على استمراركم على الإسلام الذي شرّعه الله لكم"⁶.

■ عموماً احتوت الرسالة على أساليب دعوية جمّة، بدأ النبي ﷺ بالأهم أولاً وهو توحيد الله ﷻ، ثم انتقل إلى أسلوب الترغيب والترهيب، ويتجلى ذلك في ترغيب أهل الكتاب إلى الدخول في الدين الإسلامي، وفي الوقت نفسه يرهّبهم من عقابه وغضبه، خاصة لمن بلغته رسالة الإسلام ولم يؤمن بها.

¹ سورة النحل، الآية 125.

² سورة طه، الآية 44.

³ ينظر إلى: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الجهاد والسير، باب: كتب النبي ﷺ، ص 108.

⁴ أخرجه: مسلم في صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: العلم، باب: من سن في الإسلام سنة حسنة أو سيئة ومن دعاء إلى هدى أو ضلالة، ص 226.

⁵ ينظر إلى: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الجهاد والسير، باب: كتب النبي ﷺ، ص 108.

⁶ تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج: 2، ط 1، الرياض، دار طيبة 1418هـ-1997م، ص 56.

وقد تركت هذه الرسالة بالغ الأثر في نفس الملك، وذلك فيما رواه أبي سفيان على لسان هرقل: "لو علمت أنه هو لمشيت إليه حتى أقبل رأسه وأغسل قدميه... ولقد رأيت جبهته تتحادر عرقًا لما قرئت الصحيفة عليه"¹. وكاد أن يسلم إلا أنه في آخر المطاف تراجع عن قراره خشية على ملكه، وخوفًا من قومه، وهذا ما رواه ابن كثير في كتابه السيرة النبوية بقوله: "يا معشر الروم هل لكم من الفلاح والرشد وأن يثبت لكم ملككم فتبايعوا لهذا النبي؟، فصاحوا صيحة حُر الوحوش إلى الأبواب فوجدوها قد أغلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان... قال: "إنما قلت مقالتي آنفًا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت"².

فعلى دعاة الإسلام اليوم أن يقتفوا أثر النبي ﷺ في وعظهم ودعوتهم لغير المسلمين، فهذا هو معلم الأمة يدعو نصرانيًا، لم يشتمه ولم يعنفه بأي كلمة قد تجرح مشاعره، رغم علمه الكامل أن المنهج الذي يسلكه هذا الرجل خاطئ، ومع ذلك اختار اللفظ وأيسر العبارات وأجزها في وعظه له، مما خلف أثرًا كبيرًا في نفسه.

❖ استنباط الفوائد الدعوية

- جواز مس الكافر لآية أو آيات يسيرات من القرآن الكريم.
- وجوب دعوة غير المسلمين للدين الإسلامي.
- التدرج في الدعوة، وخاصة في دعوة غير المسلمين.
- استعمال جميع الوسائل المشروعة في سبيل نشر الدعوة الإسلامية "رسائل، كتب...".

¹ أخرجه البخاري في فتح الباري، كتاب: الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ص 31.

² السيرة النبوية، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ج: 3، لا. ط، بيروت، دار المعرفة، د. ت، ص 502.

المطلب الثاني: رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي¹ - ملك الحبشة -

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فيني أحمد إليك الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصيئة، فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاتة على طاعته، وتتبعني وتؤمن بالذي جاءني فيني رسول الله وإني أدعوك وجنودك إلى الله ﷻ وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي وسلام على من اتبع الهدى"².

❖ تحليل مضمون الرسالة

- اعتمد النبي ﷺ في هذه الرسالة على الإطالة نوعاً ما، وبأسلوب سهل ممتنع، يقول عبد الوهاب عبد السلام طويلة في وصف الرسالة: "مكتوبة على جلد رقيق، بحروف كبيرة مدوّرة، لا صعوبة في قراءتها، متكوّنة من سبعة عشر سطرًا"³، ليوضح للنجاشي كل ما يدعو إليه، وينزع كل لبس قد ينتابه.
- ركّز النبي ﷺ في هذه الرسالة على إسلام النجاشي أكثر من جنوده مع أنّ الدعوة كانت لكليهما بقوله: "أسلم أنت"، لأنه يعلم أنّ النجاشي مقتنع بالإسلام وممّا يدل على ذلك احتضانه للمسلمين حين اشتد عليهم أذى قريش، يقول ابن إسحاق في كتابه السيرة النبوية: "فيما روته أم سلمة زوج النبي ﷺ، حينما أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى الحبشة: "فخرجنا إليها أرسلًا حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار إلى خير جار، أمنا على ديننا، ولم نخش منه ظلمًا"⁴.

¹ اسمه أصمحة ملك الحبشة، معدود في الصحابة ﷺ وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه، صاحب من وجه، وقد توفي في حياة النبي ﷺ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب، ولم يثبت أنه صلى ﷺ على غائب سواه، وسبب ذلك أنه مات بين قوم نصارى، ولم يكن عنده من يصلى عليه لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خيبر. "ينظر إلى سير أعلام النبلاء، ج:1، صص 428-429".

² زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ج:3، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1418هـ-1998م، ص601.

³ علمية الإسلام ورسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء، لا.ط، دمشق، دار القلم، د.ت، ص103.

⁴ السيرة النبوية، محمد بن إسحاق بن يسار المطلي المدني، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2004م، ص247.

- احتوت الرسالة على مجموعة من أسماء الله الحسنى "الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن" لبيّن النبي ﷺ للملك عظمة المولى ﷻ والدين الذي يدعو إليه، ويثبت في قلبه الطمأنينة والقوة في اعتناق الإسلام.
- حاول رسول الله ﷺ إقناع ووعظ النجاشي بحقيقة الدين الإسلامي وما يرنو إليه، وينزع كل الشكوك التي تنتابه، ومن ذلك كيفية ولادة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، لأنه يعلم أنه على الديانة النصرانية التي تُقَرُّ بأن عيسى ابن الله وليس عبده.
- لما قرأ النجاشي الرسالة احترمها غاية الاحترام، وقال لعمرو - المرسول إلى النجاشي -: "إني أعلم والله أنّ عيسى بشرٌ به، ولكن أعواني بالحبشة قليل فانظروني حتى أكثر الأعوان وألين القلوب"¹.

ومّا خلفته موعظته ﷺ في نفس النجاشي ما رواه ابن القيم على لسان النجاشي: "سلام عليك يا رسول الله من الله ورحمة الله وبركاته، الذي لا اله إلا هو.. فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، ففورب السماء والأرض، إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت... فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصدوقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يده لله رب العالمين"².

❖ استنباط الفوائد الدعوية

- عالمية الرسالة المحمدية، وحرصه ﷺ على تبليغ الدعوة للناس كافة.
- استحباب البدء بالبسملة والحمد في كتابة الرسائل وإلقاء الخطب...، مصداقاً لقول النبي ﷺ كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم.
- ترغيب الكفار بالدخول في الدين الإسلامي، وبيان الجزاء الذي أعدّه الله لهم.
- التنوع في مضامين الرسائل الدعوية، لأن الخطاب يختلف من شخص لآخر بحسب حالة المخاطب.

¹ نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري، ط4، مصر، مطبعة مصطفى محمد، 1344هـ-1926م، ص176.

² زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، ص602.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وفي ختام هذا البحث أسأل الله العظيم أن يتقبله مني وأن يكون خالصاً لوجهه ﷺ، فقد بذلت ما بوسعي ليخرج بصورته المنهجية المطلوبة، فإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وإن أصبت فمن الله ﷻ.

ومن النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

- نجاح النبي ﷺ في تبليغ رسالة الإسلام للناس كافة.
- أهمية الموعدة الحسنة في دعوة الغير إلى الله تعالى وإظهار الحق.
- دور الموعدة الحسنة في تغيير حياة الإنسان من الضلال إلى الحق.
- حنكة الرسول ﷺ في استعمال الأساليب المناسبة والمقنعة للمدعوين.
- الموعدة الحسنة تحتاج إلى صبر وسعة صدر ومعاملة لينة وحسنة لتؤدي الغرض المنشود منها.
- اتصاف الرسول ﷺ بِصِفَتَي الرفق واللين أثناء دعوته، لما لهما من تأثير بالغ على نفسية المدعو.
- الكلمة الطيبة و المعاملة الحسنة من صفات الواعظ الناجح، وأساس مُهم في نجاح الموعدة الحسنة.
- جلد الرسول ﷺ وصموده أمام الشدائد والحن أثناء دعوته.
- انتهازه ﷺ للفرص المناسبة في دعوة الغير.
- الإخلاص والصدق أساس نجاح الوعظ.
- التأثير الفعّال للموعدة الحسنة على نفسية وقلب الإنسان.
- اهتمام النبي ﷺ بالجانب الاجتماعي، بحيث دعا الجميع دون تمييز.

التوصيات

- على الداعية إلى الله أن يكون مخلصاً وصادقاً في دعوته قولاً وعملاً حتى يحقق هدفه.
- إقامة دورات تكوينية للعاملين في مجال الدعوة للتعريف بشخصية النبي ﷺ في طريقة نصحه وإرشاده وكيفية دعوته لغيره.
- على الداعية أن ينتهج طرق وأساليب المصطفى في دعوة غيره.
- على المسلمين عامة والدعاة إلى الله خاصة الالتزام بأسلوب الموعدة الحسنة في دعوة الناس.

قائمة المصادر والمراجع

• القراءة الكريم

• الكتب

- آداب الموعظة الحسنة، عبد الله بن سعد الفالح، لا.ط، لا.م، دار ابن أثير، د.ت.
- أدب الحوار، سعد بن ناصر الشثري، ط1، الرياض، دار كنوز اشبيليا، 1427هـ-2006م.
- أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية، يوسف خاطر حسن الصوري، لا.ط، لا.م، لا.ن. د.ت.
- الأساليب الشرعية لتربية الأولاد، نور الدين أبو لحية، ط1، القاهرة، دار الكتاب الحديث د.ت
- أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، ط1، السعودية دار ابن القيم، 1423 هـ-2003م.
- أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ط1، المدينة المنورة، دار عالم الكتب 1420هـ-2000م.
- أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبد الله بن حميد، ط1، السعودية، دار المنارة، 1415هـ، 1994م.
- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط3، لا.م، لا.ن، 1396هـ-1976م.
- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط9، لا.م، مؤسسة الرسالة، 1423هـ، 2002م.
- الأمثال في القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، ط2، بيروت، دار المعرفة، 1403هـ، 1983م.
- البحث الأدبي طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، شوقي ضيف، ط7، القاهرة، دار المعارف د.ت.
- بناء الأجيال، عبد الكريم بكار، ط1، الرياض، مكتبة الملم فهد الوطنية، 1423هـ-2002م.
- الترغيب والترهيب، الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، م:1، ط1، القاهرة، دار الحديث، 1414هـ-1993م.
- تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج:2، ط1، الرياض، دار طيبة، 1418هـ-1997م.

- تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، ط1، بيروت، دار الحزم، 1420هـ-2000م.
- ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، لا.ط، الجزائر، دار الشهاب، د.ت.
- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط1، لا.م، لا.ن 1412هـ-1922م.
- الداعية المؤثر، عبد الكريم زيدان، ط1، الجزائر، دار الخلدونية، 1435هـ-2014م.
- الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية، عبد الحميد بن باديس، لا.ط، الرياض، دار المنار د.ت.
- الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز، لا.ط، الجزائر، دار الصديقية، 1989م.
- الدعوة والإعلام الديني، عبد الله شحاتة، ط2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 1986م.
- الرحيق المختوم، صفى الرحمان المباركفوري، ط1، بيروت، الوكالة الإسلامية، 1423هـ-2002م.
- الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم، عبد الفتاح أبو غدة، لا.ط، الرياض، لا.ن، 1416هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ج:3، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1418 - 1998م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، لا.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1402هـ-1982م.
- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك هشام المعافري، ج:1، ط3، لبنان، دار الفكر، 1419هـ-1998م.
- السيرة النبوية، أبي الحسن علي الحسيني الندوي، ط12، دمشق، دار ابن الكثير، 1425هـ-2005م.
- السيرة النبوية، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ج:3، لا.ط، بيروت، دار المعرفة، ص 502.
- السيرة النبوية، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2004م.
- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محمد بن صالح العثيمين، لا.ط، لا.م، مدار الوطن، 142هـ.
- صحيح القصص النبوي، عمر سلمان عبد الله الأشقر، ط1، الأردن، دار النفائس، 1997م.
- صفات الداعية النفسية، عبد الله ناصح علوان، لا.ط، لا.م، دار السلام، د.ت.

- عالمفة الإسلام ورسائل النبي ﷺ إلى الملك والأمرء، عبد الوهاب السلام طوئلة ومحمد الأمين شكر الحلواني، لا.ط، دمشق، دار القلم، د.ت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ-2001م.
- فتح الباري بشرح صحيح الإمام ابن عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط1، لا.م، المكتبة السلفية، 1421هـ-2001م.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، ج:9، ط1، لا.م، دار الشروق 2002م.
- فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحلیم محمود، ج:1، ط:2، لا.م، دار الوفاء، 1411هـ-1990م.
- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط1 السعودية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، 1421هـ-2000م.
- فن الإقناع، هاري ميلز، ط1، لا.م، مكتبة جرير، 2001م.
- فن الإلقاء الرائع، محمد طارق سويدان، ط3، الكويت، الإبداع الفكري، 1424-2003.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، م:4، ج:14، ط11، القاهرة، دار الشروق، 1405هـ-1985م.
- القدوة على طريق الدعوة، مصطفى مشهور، لا.ط، الجزائر، دار الإرشاد، 1990م.
- قصيدة عنوان الحكم، أبي الفتح علي بن محمد الحسين البستي، ضبط وتعليق: عبد الفتاح أبو غدة، ط5، بيروت، مكتب المطبوعات الإسلامية، د.ت.
- قواعد الدعوة السلامية، الشريف حمدان راجح المهدي البحاري، لا.ط، المدينة المنورة، لا.ن 1413هـ.
- قواعد الدعوة إلى الله، هشام عبد الرحمان سعيد، لا.ط، الجزائر، دار الشهاب، 1405هـ-1985م.
- الكبائر، الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي، ط2، الإمارات، مكتبة الفرقان، 1424هـ-2003م.
- كيف ربى النبي ﷺ أصحابه، أحمد فريد، ط1، مصر، المكتبة العصرية، 1431هـ-2010م.
- كيف عاملهم ﷺ، محمد صالح المنجد، ط1، السعودية، مجموعة زاد، 1435هـ-2014م.

- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1415هـ 1995م.
- مكانة الدعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، لا.ط لا.م، دار الفضيلة، د.ت.
- من روائع أقوال الرسول ﷺ، عبد الرحمان حبنكة الميداني، ط6، دمشق، دار القلم، 1416هـ 1996م.
- من كنوز السنة، محمد علي الصابوني، ط2، الجزائر، دار البعث، 1406هـ-1986م.
- مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، عبد الفتاح محمد العيسوي وعبد الرحمان محمد العيسوي، لا.ط، لا.م، دار الراتب الجامعية، 1996-1997م.
- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمان بدوي، ط3، الكويت، وكالة المطبوعات، 1977م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج:1، لا.ط، لا.م، دار الكتاب العربي، د.ت.
- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج "صحيح مسلم بشرح النووي"، يحيى بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا، ط1، مصر، المطبعة المصرية بالأزهر، 1349هـ-1930م.
- منهج الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب، محمد بن حسين بن الحبيب الشنقيطي، ط1 السعودية، دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1413هـ-1992م.
- منهج القرآن في تربية الرجال، عبد الرحمان عميرة، ط1، لا.م، شركة مكنتات عكاظ 1401هـ-1981م.
- منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، الطيب برغوث ط1، لا.م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1416هـ-1996م.
- مواعظ الصحابة، عمر بن عبد الله بن محمد المقبل، ط1، الرياض، مكتبة دار المنهاج 2014م.
- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري، ط4، مصر، مطبعة مصطفى محمد 1344هـ-1926م.
- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، ط9، لا.م، دار الاعتصام، 1399هـ - 1979م.

- هذا هو الطريق، أبو بكر جابر الجزائري، لا.ط، لا.م، لا.ن، د.ت.
- الواقعية في الدعوة إلى الإسلام، الطيب برغوث، ط1، الجزائر، دار الشهاب، 1405هـ-1984م.

❖ البحوث والرسائل الجامعية

- أحمد آدم أحمد محمد، الخطاب الوعظي النبوي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 1433هـ-2012م.
- أحمد نافع سلمان المورعي، الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العليا، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية العليا، المملكة العربية السعودية، 1405-1406هـ.
- فوز بن مبيريك، الأساليب التربوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية الإسلامية والمقارنة، 1430هـ-2009م.
- محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله المرحوم، الموعظة الحسنة للعلماء وأثرها في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة والاحتساب، المملكة العربية السعودية، 2014م.
- معن محمود عثمان ضمرة، الحوار في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005م.

❖ المراجع الإلكترونية

- ناصر أحمد سنه، مشاهد من الهداية النبوية، وريادتها في استخدام التقنيات التربوية —————
quarn-m.com.
- نسرین حسونه، تحليل المضمون مفهومه، محدداته، استخداماته، www.alalukah.net.
- الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية، ناصر سعيد السيف، www.alukah.net.
- الحوار النبوي، راغب السرجاني، islamicstory.com.

❖ القواميس

- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ، 2004م

❖ المقالات والمجلات

- سندس عبد الكريم هادي، الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، ع: 97.
- م.م. كيلان خليل حيدر، الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتها في الدعوة إلى الله مجلة كلية العلوم الإسلامية، م: 7، ع: 13، 2013م.
- محمد باد شاه، القصة النبوية: خصائصها وأهدافها التربوية، مجلة القسم العربي، باكستان جامعة البنجاب، ع: 22، 2015م.

❖ المؤتمرات

- يوسف علي فرحات، الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة العربية، كلية أصول الدين، غزة، 1426هـ - 2005م.

فهرس الآيات

17-14	17	سورة البقرة	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾
14	83	سورة البقرة	﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾
33	231	سورة البقرة	﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ...﴾
أ	256	سورة البقرة	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾
56	64	سورة آل عمران	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ..﴾
14	138	سورة آل عمران	﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾
19	159	سورة آل عمران	﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾
31-16	28	سورة النساء	﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾
14	63	سورة النساء	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ...﴾

فهرس الآيات

35	153	سورة الأنعام	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ... ﴾
22	163-162	سورة الأنعام	﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ... ﴾
30	176	سورة الأعراف	﴿ فَأَقْصِرْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
31	120	سورة هود	﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ... ﴾
23	108	سورة يوسف	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ... ﴾
30	111	سورة يوسف	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾
14	90	سورة النحل	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ... ﴾
أ-13- 56-17	125	سورة النحل	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ... ﴾
36	37	سورة الكهف	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ... ﴾

فهرس الآيات

33	45	سورة الكهف	﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾
56-14	44	سورة طه	﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾
40	214	سورة الشعراء	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
46	56	سورة القصص	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
18	21	سورة الأحزاب	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾
24	28	سورة فاطر	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ...﴾
23	09	سورة الزمر	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ...﴾
32	12	سورة محمد	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا...﴾
36	01	سورة المجادلة	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...﴾

فهرس الآيات

16	21	سورة الحشر	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ ...﴾
18	04	سورة القلم	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
22	05	سورة البينة	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...﴾
39	03-02	سورة القارعة	﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾

فهرس الأعلام

الصفحة	اسم العلم
15	العرباض بن سارية <small>رضي الله عنه</small>
15	عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>
21	أبي اليقظان عمار بن ياسر <small>رضي الله عنه</small>
22	عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>
28	جابر <small>رضي الله عنه</small>
33	أبي هريرة <small>رضي الله عنه</small>
34	أبي موسى الأشعري <small>رضي الله عنه</small>
35	جابر بن عبد الله <small>رضي الله عنه</small>
41	أبي سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>
43	أسامة بن زيد <small>رضي الله عنه</small>
48	أمامة الباهلي <small>رضي الله عنه</small>
50	معاوية بن الحكم السلمي <small>رضي الله عنه</small>
52	أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small>
59	النجاشي - ملك الحبشة-

فهرس الاماوس

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
14	العرباض بن سارية <small>رضي الله عنه</small>	(وعظنا رسول الله <small>ﷺ</small> موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون...)
15	عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	(كان النبي <small>ﷺ</small> يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا).
17	جرير <small>رضي الله عنه</small>	(بايعت رسول الله، على إقامة الصلاة،...).
17	تميم الداري <small>رضي الله عنه</small>	(الدين النصيحة).
20	أبا ذر <small>رضي الله عنه</small>	(ما من عبد قال لا اله إلا الله ثم مات على ذلك دخل الجنة...)
21	أبي اليقظان عمار بن ياسر <small>رضي الله عنه</small>	(إنَّ طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مَنَّةٌ...)
22	عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>	(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى).
24	عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	(إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة...)

26	أبو هريرة ؓ	(أيُّ العمل أفضل، فقال: "إيمان بالله، قال: ثم الجهاد...)
26	عبد الله بن مسعود ؓ	(أي الأعمال أفضل؟ فقال: الصلاة في وقتها...)
28-27	عمر بن الخطاب ؓ	(أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟، فقلنا: لا والله...)
29-28	جابر ؓ	(إن من أحبكم إلي أقربكم مجلساً مني يوم القيامة...)
29	عائشة ؓ	(أن النبي ﷺ كان يُحدِّث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه).
33	أبي هريرة ؓ	(من أصبح منكم اليوم صائماً؟، قال: أبو بكر: أنا...)
34	أبي موسى الأشعري ؓ	(مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب...)
34	النعمان بن بشير ؓ	(ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم...)
35	جابر بن عبد الله ؓ	(كنا جلوساً عند النبي ﷺ فخط بيده في الأرض خطأً هكذا أمامه...)
37	عمر بن الخطاب ؓ	(بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ... قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟...)

39	معاوية بن أبي سفيان ؓ	(المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة).
41	عبد الله بن عمرو ؓ	(خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه...)
41	أبي سعيد الخدري ؓ	(جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: "ذهب الرجال بحديثك، فجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه...)
43	أسامة بن زيد ؓ	(النبي ﷺ ركب حمراً عليه أكاف- ما يوضع على الدابة بالبرذعة-...)
48	أمامة الباهلي ؓ	(أن فتى من الأنصار أتى النبي ﷺ...)
50	معاوية بن الحكم السلمي ؓ	(بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ ...)
52	أنس بن مالك ؓ	(نحن جلوس في المسجد مع رسول ﷺ الله إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد...)
54	جابر بن عبد الله ؓ	(غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد...)

فهرس غررب الالفاظ

اللفظ	الصفحة
النواجد	15
مئنة	21
الثرار	28
المشدرق	28
المرفهق	29
الحنث	41
الشكل	50
يصمرونن	50
كهرن	50
العضاه	54
صلتا	54
شام السلف	54

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر والتقدير	
ملخص الدراسة	
المقدمة	١
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
أولاً: إشكالية الدراسة	04
ثانياً: أسباب اختيار الموضوع	04
ثالثاً: أهمية الدراسة	05
رابعاً: أهداف الدراسة	05
خامساً: منهج الدراسة	06
سادساً: مصطلحات الدراسة	07
سابعاً: الدراسات السابقة	08
الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة	
المبحث الأول	الموعظة الحسنة أهميتها ومشروعيتها من الكتاب والسنة
المطلب الأول	مشروعية الموعظة الحسنة من الكتاب والسنة
المطلب الثاني	أهمية الموعظة الحسنة وفضلها
المبحث الثاني	شروط الموعظة الحسنة ومتطلبات نجاحها
المطلب الأول	شروط الواعظ - صاحب الرسالة الدعوية -

19	شروط الموعوظ- نقصد به من توجه إليه الموعظة-	المطلب الثاني
21	شروط الموعظة -الرسالة أو المحتوى-	المطلب الثالث
22	ضوابط الموعظة الحسنة	المبحث الثالث
22	الإخلاص	المطلب الأول
23	سعة علم الواعظ وتبحره في علوم الشرع	المطلب الثاني
24	الصدق	المطلب الثالث
2	الإقناع	المطلب الرابع
26	فقه الواقع	المطلب الخامس
27	استخدام أسلوب التشويق	المطلب السادس
27	انتهاز المواقف	المطلب السابع
28	البساطة	المطلب الثامن
29	الابتعاد عن أسباب الملل	المطلب التاسع
30	أساليب وأشكال الموعظة الحسنة	المبحث الرابع
30	الوعظ عن طريق القصة	المطلب الأول
31	الوعظ عن طريق الترغيب والترهيب	المطلب الثاني
33	الوعظ عن طريق ضرب الأمثال	المطلب الثالث
35	الوعظ عن طريق الرسم التوضيحي	المطلب الرابع
36	الوعظ عن طريق الحوار	المطلب الخامس
38	الوعظ باستخدام أسلوب الكناية	المطلب السادس

40	أصناف المدعوسن بالموعظة الحسنة	المبحث الخامس
40	دعوته ﷺ للمسلمين	المطلب الأول
40	دعوته ﷺ لأهله وأقاربه	الفرع الأول
41	دعوته ﷺ للجار	الفرع الثاني
41	وعظه النبي ﷺ للنساء وتعليمهن	الفرع الثالث
42	دعوته ﷺ لغير المسلمين	المطلب الثاني
42	دعوته ﷺ للمناقين	الفرع الأول
43	دعوته ﷺ للمشركين	الفرع الثاني
44	دعوته ﷺ لأهل الكتاب	الفرع الثالث
الفصل التكيفي للدراسة		
48	نماذج من أساليبه في وعظ ذوي الزلات من المسلمين	المبحث الأول
48	موقفه مع الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا	المطلب الأول
50	موقفه مع معاوية بن الحكم السلمي	المطلب الثاني
52	نماذج من أساليبه في التعامل مع الأعراب	المبحث الثاني
52	موقفه مع الأعرابي الذي بال في المسجد	المطلب الأول
54	موقفه مع الأعرابي الذي أراد قتله	المطلب الثاني

56	نماذج من رسائل النبي ﷺ في وعظ الملوك	المبحث الثالث
56	رسالة النبي ﷺ إلى هرقل - ملك الروم -	المطلب الأول
58	رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي - ملك الحبشة-	المطلب الثاني
60		الخاتمة
64		قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الآيات	
	فهرس الأعلام	
	فهرس الأحاديث	
	فهرس غريب الألفاظ	
	فهرس الموضوعات	